جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

المصايد والمطارد لكشاجم: دراسة موضوعية وفنية

إعداد الطالب
مصعب عبدربه محمد الذنيبات

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن محمد ربابعة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات
العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الأدب/ قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مؤتة،2012

الإهداء

إلى والديّ العزيزين الكريمين اللذين مزجا حياتيهما في كأسِ حياتي فشربته عذباً زلالاً، تربيةً وتعليماً

إلى سندي وقوتي وملاذي

إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي

إلى أصدقائي جميعاً

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

مصعب عبدربه الذنيبات

الشكر والتقدير

الحمد الله والسلام على رسول الله وبعد:

فأنني أتقدم بخالص الشكر الجزيل، والعرفان بالجميل، والاحترام والتقدير، لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالة الماجستير الأستاذ الدكتور حسن محمد ربابعة، فقد كان قبس الضياء في عتمة البحث، كما كان قبطان مركب العلم في هوجِ الدراسة المتلاطم.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي الدعم والمساعدة طوال هذا المشوار، وأخص الأستاذ يوسف عبدالمجيد الضمور، والأستاذ عبد الله حسن الذنيبات، فجزاهم الله كل الجزاء.

مصعب عبدربه الذنيبات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الانجليزية	و
المقدمة	1
أهمية الدراسة	1
الدراسات السابقة	2
الفصل الأول: مفهوم الصيد والطرد والبيزرة لغةً واصطلاحاً	4
1.1 الطارد والمطرود	4
2.1 مفهوم الصّيْد	6
1.2.1 الصّيْد لغةً	8
2.2.1 الصيد اصطلاحاً	9
3.2.1 فوائد الصيد وتاريخه	10
3.1 مفهوم الطَّرديات	13
الفصل الثاني: وسائل الصيد وأساليبه في كتاب المصايد والمطارد لكشاجم	18
1.2 وسائل الصيد وأساليبه التي تعرض إليها كشاجم في كتابه المصايد والمطارد.	19
2.2 وسائل أخرى للصيد	36
3.2 فوائد الصيد	39
الفصل الثالث: دراسة في طبائع الحيوانات	44

1.3 طبائع الحيوانات عند كشاجم. 44
2.3 طبائع الطيور عند كشاجم 58
الفصل الرابع: دراسة تطبيقية لقصائد مختارة في كتاب المصايد والمطارد لكشاجم 63
1.4 شكل الطردية وبناؤها في كتاب المصايد والمطارد: 63
2.4 بناء القصيدة الطردية في كتاب المصايد والمطارد 66
3.4 اللغة والأسلوب 70
4.4 الصورة الفنية 73
5.4 الموسيقى الشعرية 77
الخاتمة 81
المراجع 82

الملخص

المصايد والمطارد لكشاجم: دراسة موضوعية وفنية

مصعب عبدربه الذنيبات

جامعة مؤتة، 2012م

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن بعض من القضايا الموضوعية والفنية في كتاب المصايد والمطارد لكُشاجم الشاعر العباسي الذي برع في وصف الطرد والصيد خير وصف، والتعرف على بعض القضايا التي لم تتعرض للدراسة.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول كشفت عن العديد من القضايا الموضوعية والفنية.

أمّا المقدمة فبينت أهمية الصيد والطرد في العصر العباسي، وسبب تسمية صاحب كتاب "المصايد والمطارد"، محمود بن الحسن الرملي بكُشاجم، كما انها تحدثت عن أهمية هذه الدراسة، والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصيد والطرد والبيزرة.

وتناول الفصل الأول تعريف الصيد والطرد والبيزرة عند العرب، من خلال النظر في المعاجم العربية ودواوين شعراء الطرد.

وتناول الفصل الثاني وسائل الصيد التي استخدمها كشاجم وأبناء عصره في صيد الطرائد من: إيقاد للنار، واستخدام الشرك، والحيل، والجلاهق، والأوهاق. والزُّبى، واللبابيد، والكلاب، والصقور، وانتقلت إلى الصيد بالنشَّاب، والقوس، والنُّبل، واستخدام وسائل اخرى، ثم أتبعتها بحديث عن فوائد الصيد.

أمّا الفصل الثالث فقد تناولت طبائع الحيوانات ومنافعها، أمّا الفصل الرابع فخصص للدراسة الفنية في القصائد والمقطوعات والأراجيز التي تناولت الطرد والصيد في كتاب كشاجم، من حيث شكل القصائد وبناؤها، والصورة الشعرية، واللغة والأسلوب، والموسيقى الشعرية.

وانتهت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها، وذُيلت الدراسة بقائمة تثبت المصادر والمراجع التي أفدت منها.

Abstract

Hunting and abstract book of kshajem.
Artistic and subjective study.

Musab abd rabuh dinaibat

Mutah University,2012

This study aimed to explore some artistic and subjective issues in al-masaed and almatared book of al-kshajem abbasi poet who got the excellency in describing both of "alsaid" and "altard"-and identifying some issues which weren't be exposed in the study .

The study came whith introduction and four chapters which explored different subjective and artistic issues .

The introduction has shown both of alsaid and altard in abbassi aria , as well as the main couse of calling mahmood bin al-hassan whose book is Almasaid and almotard with kshajem- it also talked about the importance of this study and other past studies which dealt whith "alsaid" , altrad and albaizarah .

The first chapter dealt with identifying al-said , altard and albaizarah in the arab by looking in Arabic dictionaries and poet collection of altard.

The second chapter dealt with hunting techniques in which kshajem and his friends have used in hunting his animals by using fire , tracks other suitable techniques , aljalahiq , alawhaq , alababeed, dogs and hawks - - moving to ward hunting by aljuavelin arrow bow and other techniques – this chapter is ended by the benefits of hunting .

The third chapter dealt with some features of animals and its benefits.

The fourth chapter especailized for the artistic studying exaetly for poems veres and alrajeez that dealt with chasing and hunting in kshajem book , exactly from poems shape , its structure , its poetry picture , language , teghnique , and poetry –music.

The study ended with acoclusion in which many results have been reached , and ended with the references and the resources in which the study got its benefits.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعله من عباده الظامئين إلى علمه وهديه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعد شعر الطرديات الذي برع فيه العديد من شعراء العصر العباسي من دُرر القصائد التي عُنيت بدراسة الكثيرين، وبدت كأنها لوحةٌ فنيةٌ رُسم من خلالها جوانب من مجتمع العصر العباسي، فقد رسمت لنا بيئة الصيد ووسائله، والصراع الذي عُبِّر عنه بأجمل الصور بين الطارد والمطرود.

واجتمعت جميع هذه الأمور التي تخصّ الطرد وبيئته في كتاب "المصايد والمطارد" لأبي الفتح محمود بن الحسن الرملي، الكاتب المعروف بكُشاجم المتوفى بعد سنة 358هـ، الذي حققه وعلق عليه محمد أسعد طلس، إذ إن الشاعر جمع كلَّ ما يخص الصيد، من وسائله: المعنوية والمادية، وكذلك الصراع، ونهاية المغامرة التي جُني ثمارها بفضل قوة الطارد وحسن التدبير.

تسميته

لقد اشتهر كُشاجم في حلب بين شعرائها وفي بلاط سيف الدولة، ولفظة ولقب كُشاجم منحوتة من علوم كان يتقنها: فالكاف كاتب، والشين شاعر، والألف للانشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، وقيل: لأنه كان كاتباً شاعراً أديباً جميلاً مغنياً في مجالس حلب التي تكثر فيها مجالس الشعر والغناء والأدب، وتعلم الطب فزيدَ في لقبه طاء، فقيل طكشاجم ولم يشتهر به، وبقي كشاجم، وعرف بين شعراء حلب بهذا اللّقب.

أهمية الدراسة

لم يحظ هذا الكتاب بدارسة مستقلة تستجلي جميع القضايا الموضوعية والفنية لمحتواه، إلّا إشارات قليلة عند بعض الدارسين، ولا سيما أن هذا الكتاب

اشتمل على معلومات في فن الصيد والبيزرة تُبين مدى ما وصل إليه القرن الرابع في هذا الفن من دراسة طبائع الحيوان وسياسته وأمراضه وعلاجها، وما حفل به من مختار الشعر الذي قيل في الطرد.

ولم أجد دراسة مستقلة تحت هذا العنوان تطال شاعرنا، بيدَ أنني وجدت بعض الشذرات التي تتحدث عن الطرد والصيد عند كُشاجم، في عصرٍ عباسي شاع فيه صيد الخلفاء.

الدراسات السابقة

ومن الدراسات التي تحدثت عن الصيد والطرد والبيزرة كتاب " البيزرة " مؤلفه بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، المتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وكتاب الصيد والطرد عند العرب،أدواته وطرقه، حيوانه الصائد والمصيد وصاحبه عبدالرحمن رأفت باشا، وكتاب الجمهرة في علوم البيزرة، ومؤلفه عيسى بن حسان الأسدي، وشعر الطرد عند العرب ومؤلفه عبدالقادر حسن أمين، وكتاب الكافي في البيزرة لمؤلفه عبدالرحمن بن محمد البلدي، وكتاب انتهاز الفرص في الصيد والقنص للزبيدي.

وجاءت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وكان لا بدّ من الوقوف طويلاً في الفصل الأول على مفهوم الصيد والطرد والبيزرة لغةً واصطلاحاً، من خلال الرجوع الى المعاجم العربية القديمة والحديثة.

أمّا الفصل الثاني فقد تناولت فيه: وسائل الصيد وأساليبه في كتاب المصايد والمطارد لكُشاجم، فبحثت في عدَّة وسائل مستشهداً بالشعر وبعض من الرسومات التوضيحية لأهم الحيوانات الصائدة والمصيدة رغبةً في أن تتآزر الكلمة المكتوبة مع الصورة المرسومة في التعريف بهذه الحيوانات وتمييز بعضها من بعض، ومن هذه الوسائل: الصيد بإيقاد النار، والشباك، وبالحيلة، والجلاهق، والأوهاق، والزُّبى، واللبابيد، والكلاب، والصقور، والقوس، والكمائن، وفوائد الصيد، والتداوي به ومنه.

وجعلت الفصل الثالث لدراسة طبائع الحيوانات في كتاب المصايد والمطارد لكشاجم، فتناولت فيه طبائع الحيوانات (الكلب، حمار الوحش، الظبي، الدُّب) وكذلك طبائع الطيور (النسر، القطا، القُبج).

أمّا الفصل الرابع فجعلته للدارسة الفنية، للقصائد التي تناولت القضايا الموضوعية، فقد درست فيه شكلَ الطردية وبناءها وأسلوبها، والصورة الفنية، واللغة، والموسيقى الشعرية، وجاء هذا الفصل مستجلياً لهذه القضايا الفنية، وكاشفاً عن حقيقتها.

ثم انتهت الدراسة بخاتمة أجملتُ فيها أبرز النتائج التي خلصت إليها، ومن ثم أثبتت المصادر والمراجع التي أخذت منها.

وأخيراً وإنني لا أدعي لنفسي إعطاء الموضوع حقه، ولا الوصول به إلى الكمال، ولكن حسبي أنني صدقت النية، وأخلصت القصد، وبذلت جهدي؛ ليخرج في أفضل صورة أرضى عنها، فإن أصبت فذلك من توفيق الله وفضله، وإن كانت الأخرى، فذلك من طبيعة البشر، والكمال لله.

الفصل الأول

مفهوم الصيد والطرد والبيزرة لغةً واصطلاحاً

1.1 الطارد والمطرود

عُـرف العـرب فـي جـاهليتهم بـالفقر؛ وذلـك لطبيعـة الحيـاة التـي عاشـوها فحيـاة البـداوة وطبيعـة الترحـال قاسـية، وللقـضاء علـى هـذه الحالـة؛ توجهـوا للبحـث فـي الطبيعـة عمـا يـسدّ جـوعهم، فلاحقـوا الـضواري ووحـوش الـصحراء، ومـن هنـا عـرف الـصيد وسـيلة طبيعيـة لتـوفير قـوتِهم، فـإن الله سـبحانه وتعـالى خـالق الكـون لـم يخلقـه عبثـاً ولـم يهملـه، وإنمـا جـاء خلقـه لغايـة عظيمـة، وهـي عبـادة الله سـبحانه وتعـالى، فـالله خلـق الإنـسان وجعلـه خليفـة فـي الأرض، ولـم يتركـه يعـيش فـي هـذه الحياة كيفما شاء، وإنما بيّن له المنهجية التي ينبغي أن يكون عليها.

فقـد سـخر الله تعـالى الحيـوان للإنـسان، حيـث خلقـه الله تعـالى وذللّـه، وكـان الإنـسان منـذُ القـدم يعتمـد علـى الحيـوان يأكـل لحمـه ويتـدفأ بدهنـه، ويتخـذ مـن وبـره وجلـده غطـاء وكـساء، "وقـد كانـت العـرب أمـة مبتدئـة تعـيش فـي جزيرتهـا عـيش الإمـلاق، ومـن طبيعـة أهـل الـوبر –إذا أملقـوا- أن يعتمـدوا فـي عيـشهم علـى الـصيد، ويتخـذوا مـن الحيـوان مـادة حيـاتهم الأولـى، "فيقتـاتُ بلحمـه إذا عـضهم الجـوع، ويتـدفأوا بعظمـه إذا مـسهم البـرد، ويـستنيروا بدهنـه إذا أظلـم علـيهم الليـل، ويتخذوا من أوباره غطاء وكساء، ويجعلوا من جلوده بساطا وسقاء"[1].

وقـد جـاءت الآيـة الكريمـة تـدلّ علـى نعمـة مـن نِعـم الله العظيمـة علـى الإنـسان وتـسخِّير هـذه الأنعـام للإنـسان قـال تعـالى: "أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا خَلَقْنَـا لَهُـمْ مِمَّـا

---

[1] الباشا، عبد الرحمن رأفت، الصيد عند العرب أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1983، ص23

عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ(1) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (2) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ(3)".[1]

فالله سبحانه وتعالى العليم بما ينفع الإنسان وبما يضره، ورب الكون خلق هذه الحيوانات بعضها للأكل وبعضها للركوب إلى غير ذلك من الإنتفاع.

والعديد من الشعراء تحدثوا في قصائدهم عن الحيوانات بأنواعها المختلفة، وكان بعض الشعراء يصفون تلك الحيوانات وصفاً دقيقاً، ولا سيما في المجالس الشعرية عند الأمراء و الخلفاء، فيستمتعون بذلك الوصف فيجزلون لهم العطايا، وكان بعض الشعراء يرافقون الخلفاء في رحلات الصيد والقنص؛ لوصف هذه الرحلة بأشعارهم[2]، وكثير من علماء الأدب دوّنوا أسماء الحيوانات والطيور في كتبهم، ومن المؤلفات في ذلك: كتاب النضر بن شميل "الإبل والغنم والشاة والطير"، والجاحظ في كتابه "الحيوان"، والأصمعي في كتاب "الإبل والخيل والبازي والحمام"، وكتاب أبي عبيدة في الإبل، وأبي زيد أستاذ الجاحظ كتابه في الوحوش، وكتاب عبد الرحمن رأفت باشا "الطرد"، كتاب المصايد والمطارد لكشاجم التي يدور حولها البحث.

إلى أن جاءت الدولة العباسية "حيث كان الخلفاء يقضون وقتاً طويلاً في الصيد "فأبو العباس قبل أن يلي الخلافة قضى كثيراً من وقته في الصيد، فقد صاد وهو غلام صغير، وصاد وهو شاب يافع، وصاد بعد ذلك وهو خليفة مكتهل"[3]، وكان شديد الولع بالضواري شديد اللهج بالصيد، وكان إذا تخلفت ضواريه ولم تصد الصيد الذي يليق بها شكا من ذلك وخجل، وجعل يخرج

---

[1] سورة يس، الآية (71-73).

[2] الباشا، الصيد عند العرب، ص39 / الفاطمي بازيار العزيز بالله، كتاب البيزرة، علق عليه: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق (د.ت)، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص39.

للصيد منفرداً عن عسكره وليس معه إلّا عدد من أصدقائه وخاصته من أمثال خالد بن صفوان[1].

وكان العباسيون يصيدون السباع والخنازير البرية دفعاً للأذى، فضلاً عن الغزلان والطيور وحمر الوحش[2].

2.1 مفهوم الصّيْد

جاءت لفظة الصيد في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والمعاجم العربية، فقد وردت في القرآن الكريم في قوله:(أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)[3]، فتُظهر لنا أن الصيد مشروع مباح، وقد جاء أيضا قوله تعالى:(وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ)[4]، وفي موقع آخر جاء قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ)[5]، وقوله تعالى: (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)[6]، فإن الله تعالى يبتلي الناس بشيء من حيوانات الصيد عند ذهابهم للحج أو العمرة يصطادونها: إما بأنفسهم وإما عن طريق رماحهم وهي أسلحتهم ليعلم من يطيع أحكامه او يعصيها، يقول تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ

---

[1] الباشا، الصيد عند العرب، ص39 / المنكلي، محمد، أُنس الملا بوحش الفلا، تحقيق: محمد عيسى صالحية، ط1، دار البشير، عمان، 1993م.

[2] زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة دار الهلال، القاهرة، مصر، 1985، ج5، ص178.

[3] سورة المائدة، آية 1.

[4] سورة المائدة، آية 2.

[5] سورة المائدة، آية95.

[6] سورة المائدة، آية96.

الـصَّيْدِ تَنَالُـهُ أَيْـدِيكُمْ وَرِمَـاحُكُمْ لِـيَعْلَمَ اللّـهُ مَـن يَخَافُـهُ بِالْغَيْـبِ)[1]، ولـم يُحـرّم الله صـيد البحـر علـى النـاس، سـواء أكـانوا حجاجـا أم معتمـرين أم غيـر ذلـك، وفـي هـذا قـال تعـالى: (أُحِـلَّ لَكُـمْ صَـيْدُ الْبَحْـرِ وَطَعَامُـهُ مَتَاعًـا لَّكُـمْ وَلِلـسَّيَّارَةِ وَحُـرِّمَ عَلَـيْكُمْ صَـيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا")[2].

أمّـا مـا جـاء فـي الحـديث النبـوي الـشريف عـن الـصيد، فقـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: (إن هـذا البلـد حـرام، يعـضد شـوكته، ولا يختلـي خـلاه، ولا ينفـر جـسده، ولا تلـتقط لقيطتـه إلا بـالمعروف)[3]، وقولـه الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم أيـضاً: (إذا أرسـلت كلبـك المعلَّـم وذكـرت اسـم الله عليـه فكـل)[4]، وهـذا الحـديث يتوافـق وقـول الله تعـالى: (فَكُلُواْ مِمَّـا أَمْـسَكْنَ عَلَـيْكُمْ وَاذْكُـرُواْ اسْـمَ اللّـهِ عَلَيْـه)[5]، أي أن يسمّي الإنسان عند إرسال الجارحة.

وعلـى المـسلم أن لا يمـضى الأوقـات الكثيـرة بالـصيد، وقـد جـاء فـي الحـديث "مـن تتبـع الـصيد غفـل"[6]، وينبغـي أن يقـصد التـصيد للأكـل ولبيعـه، أو ليتـصدق بلحمـه، كمـا قـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: " فـي كـلِّ كبـدٍ رطبـةٍ أجـرٍ"[7]، وأول مـا ورد مـن أحكـام الـصيد عنـد العـرب مـا جـاء فـي القـرآن الكـريم، ومـا ورد عـن الرسـول صـلى الله عليـة وسـلم، حيـث جعلـوا هـذه الأحكـام أساسـا بنـوا

---

[1] سورة المائدة، آية 94.

[2] سورة المائـدة، آية 96.

[3] سابق، السيد، فقة السنة، المجلد الأول، دار الفتح للإعلام العربي، 1999، ص475.

[4] العيد، ابن دقيق، إحكام الإحكام في شرح عمدة الأحكام، دار الجيل، 1995، ج1، ص671.

[5] سـورة المائـدة، آية 4.

[6] سابق، السيد، فقة السنة، ص478

[7] الزبيدي، تقي الدين ابو العباس، انتهاز الفرص في الصيد والقنص، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن، 1985، ص36.

عليهـا، ومنطلقـاً انطلقـوا منـه، والأدل علـى ذلـك مـن أن جـلّ كتـب البيـزرة التـي يقف عليها الباحث تفتح بالآية الكريمة[1]، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ)[2].

وجعلـت بعـض الكتـب مـا ورد فـي القـرآن سـبباً فـي جـواز ممارسـة الـصيد، ومعالجة موضوعه.

ولـم يكتـفِ العـرب بالأحكـام الـصيدية التـي وردت فـي القـرآن الكـريم، والـسنة النبويـة، وإنمـا اجتهـدوا بأنفـسهم مـن خـلال تـوافر المعلومـات حـول الحيـوان مـن العـصور القديمـة، وذلـك مـا أدى إلـى إنتـاج كتـب الحيـوان والبيـزرة "ومـن بعـض المؤلفات في هذا العلم:[3]

1. النضر بن شميل(203هـ) كتاب (الإبل والغنم والشاة والطير).
2. أبـو عبيـدة معمـر بـن المثنـى (209هـ) كتـاب فـي الإبـل، كتـاب فـي الخيـل، كتاب في البازي والحمام والعقارب.
3. أبو زيد أستاذ الجاحظ(215هـ) كتاب في الوحوش.
4. أبو الحسن الأخفش(215هـ) كتاب في الغنم والشاة.
5. الأصـمعي ت(216هـ) كتـاب فـي الإبـل، وكتـاب فـي الخيـل، وكتـاب فـي البازي والحمام والحيات والعقارب.
6. ابن الأعرابي(231هـ) كتاب في الخيل.
7. أحمد بن حاتم الباهلي ت(245هـ) كتاب في الخيل، وكتاب في الطير.
8. أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(245هـ) كتاب في الخيل.
9. أبو ملجم محمد بن هاشم الشيباني ت(245هـ) كتاب في الخيل.

---

[1] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص37.

[2] سـورة المائـدة، آية 4.

[3] انظر، ربابعة، حسن، السيمائية والتجريب عند الجاحظ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، الكرك، 2007م، ص48.

1.2.1 الصّيْد لغةً

وردت لفظة الصيد في المعاجم العربية، ففي لسان العرب المحيط "صاد الصَّيْدَ يَصِيدُه ويُصادُه صَيْداً إذا أخذه وتَصَيَّدَ، واصطادَه وصادَه إياه، يقال صِدْتُ فلاناً صَيْداً إذا صِدْتَه له، كقولك بَغَيتُه حاجه أي بَغَيتْتُها له، صادَ المكان واصطاده، ويجوز أن يُعنى به عن المُتصيد[1].

وما ورد في معجم محيط المحيط حول هذه اللفظة، فجاءت "صادهُ يصيدهُ ويصادهُ (من باب خَرَب وعلم) صيداً قنصهُ وأخذه بحيله كما يُصاد السمك والطيور والسباع، فهو صائدُ وذاك مَصِيدْ، وصاد فلاناً صَيْداً صاد له، وزيد جعله أَصْيَد أي جعله مائل العنق[2]، وجاءت الصيد في مختار الصحاح بمعنى: (صادُه يصيدُه ويُصَاد صيْداً اصطاده، والصيد أيضاً المصْيد، وخرج فلان يتصيد)[3].

وأما ما ورد في المعجم الوسيط عن لفظة الصيد فكان، (الصّياد من حرفته الصيد،فالصيد هو ما يُصاد)[4]، ومن خلال اطلاعي على بعض المعاجم العربية قديمها وحديثها توصلت إلى أن الصيد: هو حرفة ومهنة احترفها الإنسان ووظفها للبحث عن الغذاء من خلال مجموعة من الحيوانات البرية والبحرية، وهذه الحرفة استخدمها الإنسان القديم، وما زالت تستخدم إلى يومنا

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، لبنان، 1980، باب (الدال)، فصل (الصاد)، مادة (صَيَدَ)، ج3، ص48.

[2] البستاني، بطرس، قاموس محيط المحيط، مكتبة، لبنان، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، بيروت، ط سنة 1977.، ص526.

[3] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تدقيق: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، عمان، الأردن، 2007، باب (الصاد)، فصل (صيد)، ص289.

[4] إبراهيم، أنيس؛ وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (د.ت)، ج1، باب(الصاد)، مادة (صَيَدَ)، ص 264.

هـذا، فمـن النـاس مـن يعتـاش ويقتـات منهـا، ومـنهم مـن يأخـذها هوايـةً، ومـنهم مـن يجد فيها التسلية للترويح عن النفس.

2.2.1 الصيد اصطلاحاً

والـصيد بمعنـاه العـام عنـد العـرب ضـرب مـن ضـروب النـشاط الإنـساني، والبحـث عـن الغـذاء[1]، ولـم يقتـصر بعـد ذلـك علـى هـذا، وإنمـا تطـور إلـى أن أصـبح متعـة لمـن يجـدون الكفايـة المعيـشية، واقترنـت الظاهرتـان معـاً كمـا يعكـسهما الـشعر الجـاهلي، فهنـاك الـصائد الغنـي المتـرف الـذي يركـب فَرَسـه، ويخـرج فـي زمـرة مـن أصـحابه ومعـه الكـلاب المدربـة علـى الـصيد، ويطـارد البقـر الـوحش، وهنـاك الـصائد الفقيـر الـذي يـسعى إلـى قـوت عيالـه، وهـو رجـل "مفـرَّع"، أطلـس الأطمـار، أو رذل الثيـاب خفـي الـشخص منـزرب، نجـده لاطئـاً فـي قُتـرة[2] قريبـة مـن مـشرعة ماءٍ، وقوسه في يده، وفريسته دائماً حمر الوحش[3].

وأمّـا الـصيد اصـطلاحاً: فهـو أحـد أقـدم الأنـشطة الإنـسانية للاقتيـات بعـد مرحلـة الجمـع والالتقـاط، وقـد وظّـف العـرب لـذلك وسـائل صـيد عـدة منهـا: الحجـارة والرماح، والجوارح والضواري وغيرها.

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص345.

[2] الزبيدي، تاج العروس، ج8، مادة (قَتَرَ)، ص134.

[3] البلدي، عبد الرحمن بن محمد، الكافي في البيزرة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس وعبد الحفيظ منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1983، ص6.

3.2.1 فوائد الصيد وتاريخه

يتميز الصيد كغيره من الهوايات بالعديد من الميزات التي تجعل منها هواية محببة لدى العديد من الملوك والأمراء والعامة من الناس، ومن فوائده الرياضة اولاً: تفيد الأجسام، فكثرة التنقل من مكان إلى مكان آخر في البحث المستمر تجعل الصياد ذا بنية جسدية قوية، ومن فوائده ثانياً: أنه مصدر للرزق، وذلك بحكم حياة البداوة التي تعتمد على التنقل من مكان لآخر، والترحال، فالناس لا يحملون إلّا ما خف من الزاد وزنه، وطال نفعه.

ومن فوائده ثالثاً: العلم بالصيد مما يخفي على كثير من الآخرين؛ فكثرة تنقله في البحث عن أراضي الصيد عالماً بتضاريسها ومسيرها واتجاهاتها والإلتقاء بالناس من عرب وعجم، ويكون الصيد فرصة لتبادل الثقافات؛ وذلك لأنه يواجه أناساً من شتى البقاع، ويعرف أحوالهم ولغاتهم وعاداتهم وثقافاتهم ومصادر رزقهم، والصيد رابعاً" يفاد في النشاط والأريحية، والمنافع الظاهرة والباطنة، والمران والرياضة والخفوف والحركة، واتباع الشهوة واتساع الخطوات وخفة الركاب[1].

وقد شهد العصر العباسي اهتماماً واضحاً بالصيد، فجعلوه في طليعة اهتمامهم، إذ إنهم كانوا يقضون في حفلاته ورحلاته أجمل أيام العمر، وينفقون على جوارحه وضواريه المال الغزير[2]، وكانت ولاية السفاح شأن المسلمين سبباً في ولع الناس بالصيد وإقبالهم عليه، فأبو العباس كان قبل أن يلي الخلافة يحيا حياة فيها كثير من الفراغ، وفيها رغبة في الإبتعاد عن متناول أيدي ولاة

---

[1] الفاطمي، البيزرة، ص6.

[2] الشراري، عبدالعزيز محمد، صيديات الشاعر ابي نواس وطردياته وبيزرته، جامعة مؤته، 2011، ص18

بنـي أميـة، وكـان ذلـك يغريـه بالـصيد ويدفعـه إليـه[1]، فالـسفاح نـشأ منـذ صـغره شـغوفاً بالـصيد، إلـى أن وصـل إلـى أواخـر عمـره،" فنـشأ الـسفاح صـائداً، فقـد صـاد وهـو غُليّم صغير، وصاد وهو شاب يافع، ثم صاد بعد ذلك وهو خليفة مكتهل"[2].

ويرجـع تـاريخ الـصيد إلـى الجاهليـة، إذ لـم يكـن الـصيد عنـد العـرب وسـيلة مـن وسـائل الـرزق فحـسب، وإنمـا كانـت متعـة مـن متـع الـنفس، وضـرباً مـن ضـروب الحـرب فـي أيـام الـسلم[3]، وكانـت العـرب تعلـي مـن شـأن القـانص، وتمـدح الرجـل بأكلـه مـن صـيد يـده، وتعـدُّ آيـة علـى أنفتـه، وعلامـة علـى زهـده بمـا فـي أيـدي النـاس، وكـان أبنـاء الملـوك مـن العـرب يفتخـرون بالـصيد وأكـل لحمـه، مـن ذلك قول امرئ القيس على الرغم من عراقته في الملك وأصالته المجد:

وظلّ طهاة اللحم من بين مُنضج حفيـــف شِواء أو قدير مُعجل[4]

ولمّـا جـاء الإسـلام برسـالته الـشاملة لـشؤون العقيـدة والحيـاة، وأخـذ العـرب يبنـون حيـاتهم الجديـدة علـى أسـسه وتعاليمـه، ويـسألون (الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم) عـن حِـلّ الـصيد وحرمتـه، وأن يقفـوا علـى رأي الإسـلام بهـذا الأمـر الحيـوي الهـام، فمـضى المـسلمون علـى ذلـك زمـن الرسـول الكـريم وخلفائـه الأربعـة الراشـدين حتـى آل الأمـر إلـى بنـي أميـة، وعـد المـسلمون فـي بـسطة مـن العـيش وسـعة فـي الـرزق، وسطوة في الملك.

والـصيد فـي عـصر بنـي أميـة بـاب مـن التـرف، ومجـال للإنفـاق لا حـدَّ لـه فـصاحب البيـزرة يقـول: (إنـه لا مؤونـة أغلـظ مـن تكلـف آلات الـصيد؛ لأنهـا خيـل وفهـود وكـلاب وآلات تحتـاج فـي كـل قليـل إلـى تجديـد، ومـن هنـا كـان لا يـشغف

---

[1] الفاطمي، البيزرة، ص19.

[2] انظر، الباشا، الصيد عند العرب أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص37.

[3] انظر، المصدر نفسه، ص23.

[4] الفاطمي، البيزرة ، ص10.

بالصيد إلا سخي)[1]، وقد ورث الوليد بن يزيد عن هشام بن عبد الملك ولعه بالضواري، فاصطحب ابن قدامة من بعده، وجعله صاحباً لضواريه حين آلت إليه الخلافة، بل إن ولع الوليد جاوز الحد، مما جعل هشاماً نفسه يعمل على الكف من غلوائه في ممارسة اللهو بالضواري وغيرها[2].

وما إن جاءت الدولة العباسية حتى اتسعت دولة الإسلام في المعمورة، وكان خراج الأرض يُجبى من هنا وهناك، ثم لا يلبث حتى ينصب كله في خزائن بني عباس، وكان الناس يعيشون في رغد من العيش مما أدى إلى إقبال الحكام والمحكومين على الترف والمتعة، وكان للصيد نصيب في ذلك، ومن هنا زاد الإقبال على الصيد بالضواري والجوارح، فأتقنوا فنونه وأحكموا آلاته، فلما صار لهم في المجتمع الجديد مقام الريادة والتوجيه إليه كل ما كان لديهم في هذا المجال[3].

وشغف الخليفة هارون الرشيد بن المهدي (149 -193هـ) بالصيد وأحبه وكان يعشق الصيد على أنواعه، "فلم يترك فراغاً من وقته في مواسم الطرد والقنص إلا أجل نزهته وسهوه، وكان للخليفة مواسم صيد، في الخريف والربيع فكان يأمر الفهادين والبيازرة وأصحاب الكلاب السلوقية والصقور وسائر خَدمة الطرد والقنص، فيأمرهم بالخروج إلى أرض دجيل"[4].

والصيد نوعان: صيد البر؛ وهو ما يخص الجوارح والضواري، وصيد البحر (ويكون بالشباك والصَّنانير وغير ذلك، وكان من أجلّ الصيادين أمير المؤمنين هارون الرشيد وأبو نواس، وابنه الأمين، وأحمد بن يحيى نديمه،

---

[1] الفاطمي، البيزرة، ص20.

[2] انظر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، تحقيق: محمود شاكر و احمد شاكر، ج520/5 وما بعدها.

[3] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقة حيوانه الصائد والمصيد، ص38.

[4] انظر السيوطي، جلال الدين أبو بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر،1987، ص273.

وغيرهم)[1]، أما لحم الصيد، فذو طعم خاص إذا كان طازجاً (ولحم الصيد من أفضل اللحوم كما قال الحكماء، وإذا أعوزهم لحم الصيد، أمروا بإتعاب الحيوان المأكول وذبحه عقب ذلك، فيكون ذلك أسرع لنضجه وأطيب للحمهِ)[2]، ومما يذكر بهذا الصدد (أن نفقات الصيد، ووسائله في دور الخليفة المتوكل بلغت ألف درهم في السنة)[3].

3.1 مفهوم الطَّرديات

1.3.1 الطَّرد لغةً:

وردت كلمة الطرد في المعاجم العربية على أنها الشَّل والإبعاد، وطرَدته الكلاب طرداً نحته وأرهقته، أما الطّرد: فمزاولة الصيد، والطّردُ: الشّلُّ، طرده يطردهُ طرداً وطَرَداً وطرَّده، والطّريد: المطرود من الناس، وفي المحكم المطرود، والأنثى طريد وطريدة، وجمعها معاً طرائد والطَّردُ: الإبعادُ، وكذلك الطَّرَدُ،بالتحريك، والرجل مطرود وطريد واطّرَدَ الشيءُ؛ تبع بعضه بعضاً وجرى[4].

---

[1] كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن، المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أطليس، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1980، ص5.

[2] الزبيدي، انتهاز الفرص في الصيد والقنص، ص39.

[3] العبيدي، صلاح حسين،الصيد والقنص في الآثار العربية الإسلامية، مجلة كلية الآداب، مجلد 12، عدد4، جامعة بغداد،ص136.

[4] الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العزيز مطر، 1970، دار الكويت للنشر، الكويت، ج8، مادة (طَرَدَ).

وطـردتِ الكـلابُ الـصيدَ طـرداً؛ أنحتـه وأرهقتـه[1]، ويقـال: هـم فرسـان الطِـرَد، واطـرَدَهُ صـيّره طريـداً، والـسلطان فلانـا أمـر بطـرده أو بإخراجـه عـن البلـد، وللـسابق صـاحبه قـال لـه: إن سـبقتني فلَـكَ علـيَّ كـذا، وإن سـبقتك فلـي عليـك كـذا، وتطـارد الأقـران حمـل بعـضهم علـى بعـض، وأطَّـرد الآخـر تبـع بعـضه بعـضاً واسـتقام، والأنهار جرت، قال الشاعر:

وكأنَّ مُطَّرَدَ النَّسيمِ إذا جَـــــرى بَعْد الكـــــــلالِ خَليتَا زَينون[2]

وأورد مختـار الـصحاح، (طَـرَدَه: أبعـده مـن بـاب نـصر وطـرداً، ويقـال طَـرَدَه فـذهب وأطـرده الـسلطان بـالألف أمـر بإخراجـه مـن بَلَـده، قـال ابـن الـسكيت: أطْـردَ الرّجُـلُ غيـره صَـيَّرهُ طريـداً، وطَـرَدَه نفـاه عنـه، والأنهـار تطَّـرِد أي تجـري)[3]، الطـاء والـراء والـدال أصـل واحـد صـحيح يـدل علـى إبعـاد، يقـال طردْتـه طـرداً، وأطَّـرده الـسُّلطان وطَـرّده؛ إذا أخرجـه عـن بلـده، والطَّـرد معالجُـة أَخْـذِ بالـصّيد، والطريـدة الـصّيد، ومطـاردة الأقـران: حمـل بعـضهم علـى بعـض، وقيـل ذلـك لأنّ هذا يَطردُ ذاكَ[4].

وفـي المعجـم الوسـيط ورد: (طَـردَ الـصيد طَـرداً عالجـهُ يحـاول صـيده، والطّـرد مزاولـة الـصيد، ويقولـون: هـذا يـوم الطّـرد وفـراخ النحـل والجمـع طُـرود، والطَّريـدة المطـرودة ومـا طُـردت مـن صـيد أو غيـره)[5]، ومما تقـدّم يتبـيّن لنـا أنّ

---

[1] البستاني، بطرس، قاموس محيط المحيط، مكتبة، لبنان، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، بيروت، ط سنة 1977، ص 578.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص298.

[3] الرازي، مختار الصحاح، باب الطاء، فصل الدال، مادة طرد، ص324.

[4] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1999، ج3، ص122.

[5] أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص324.

الطّـردَ هـو: الـصيدُ بالملاحقـة والمطـارة بـالجوارح والـضواري ووسـائل صـيد أخـرى؛ وذلك من أجل الحصول على الفريسة أو الطّريدة.

2.3.1 **الطرد اصطلاحاً:**

إن العـرب لـم يفرقـوا بـين الـصيد والطـرد، وإن الطـرد وسـيلة مـن وسـائل الـصيد، فـالطرد أخـذ الحيـوان وتـصيّدُهُ وطلبـه سـواء كـان صـيد البـرّ أم البحـر، والطـرد يكـون بالملاحقـة والمطـاردة، وقـد وردت عنـد كُـشاجم فـي كتابـه المـصايد والمطـارد، بـأنّ الطـرد أسـلوب مـن أسـاليب الـصيد (الـصيد علـى ضـروب كثيـرة مـن الحيـل وبـآلات مختلفـة، فمنهـا الـشباك الظـاهرة، ومنهـا الأشـراك المـستورة، ومنهـا مـا تُـدسّ فـي أمـاكن متفرقـة تحـت التـراب مـن الحديـد للبقـر والحميـر، فـإذا تخطـت عليه حصلت أرجلها فيه ولدغها فرمحت، فيقطع عصبها حتى تقوم)[1].

3.3.1 **البيزرة**

لقـد كـان يُطلـق علـى الـشخص الـذي يمـارس هـذا النـوع مـن الفـن اسـم البازيـار، والبيـزرة كانـت ولا تـزال هوايـة شُـغِف بهـا الملـوك والـسلاطين والأمـراء ووجهاء القوم سواء في الغرب أم الشرق[2].

وقـد بـدأ هـذا الفـن علـى الأغلـب فـي الـشرق، وانتقـل منـه إلـى الغـرب، فعرفـهُ الـصينيون والفـرس منـذ أكثـر مـن 3000 عـام، وترسّـخ لـدّى العـرب فـي الماضـي أن أول مـن مـارس القـنص بـالبزاة والـشواهين هـم الـروم، وأول مَـن قـنص بالـصقور العـرب، وأول مَـن قـنص بالعقبـان أهـل المغـرب، ومـن ثـم جـاء قـولهم:البـازي

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص47.

[2] الفاطمي، كتاب البيزرة، ص23.

أعجمي، والصقر عربي، والكّلاب للصعاليك والفتيان، وقالوا إن أول مَن ضَرّى[1] الصقور من العرب الحارث بن معاوية بن ثور[2].

وورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن العرب كانوا يعرفون تعليم الجوارح قبل الإسلام، وذلك قوله تعالى: (وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِين[3])[4].

أ. البيزرة لغةً:

أمّا ما جاء في المعجم الوسيط بالمعنى الدقيق للبيزرة بأنه: "الصيد بالجوارح، وهو علم يُبحث فيه عن أحوال الجوارح ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد، وأُخِذَ اسمُهُ من البازي لشُهْرَتِهِ في الصيد وخفته"[5].

ب. البيزرة اصطلاحاً:

والبيزرة اصطلاحاً هي الصيد بالجوارح، وهي مهارة قديمة ظهرت باعتماد الإنسان على الحيوان، وهذه المهارة اتقنها الإنسان القديم؛ ليتمكن من الحصول على رزقه إلى أن أصبحت فناً قائماً بحد ذاته عند العرب، وغيرهم من الأمم الأخرى.

ويبدو أن كلمة البيزرة اطلقت أولاً على علم حياة البازي، وتربيته خاصة، ثم توسعوا في مدلولها، فجعلوها تشمل البازي وغيره من الجوارح والضواري، وعلى الأغلب، فإن كلمة البيزرة في بداية استخدامها كان في بدايات العصر العباسي في أثناء اختلاط العرب بالأعاجم، حيث إن البازيار كان يدعى أيام بني أمية "صاحب الصيد" أو "صاحب الضواري"، ولكن من الغريب أن العرب فضَّلوا لفظة الفارسية "البازيار" على العربية، فكان بإمكانهم أن يطلقوا اسم

---

[1] ضرّى: درَّب الجارح للصيد ليكون ضارياً، لسان العرب، مادة، ضَرّي.

[2] انظر: البلدي، الكافي في البيزرة، ص10.

[3] المكّلب،مؤدِّب الجوارح، لسان العرب مادة (كَ ل بَ).

[4] سورة المائدة، آية 4.

[5] أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص297.

"البيّـاز" علـى صـاحب البـازي كمـا اطلقـوا "الـصّقار"علـى صـاحب الـصقر، و"الفّهـاد"علـى صـاحب الفهـد.....)[1] والبّيـاز بإثبـات اليـاء وتـشديدها، وهـو مـشتق مـن(البِّـزوان) بمعنـى التعـاون والثبـات، وفـي العـصر الحـديث تعنـي البيطـرة؛ لأن البيطرة: الاهتمام بالحيوان ومعرفة ما يضره وما ينفعه[2].

أمّـا مـن الناحيـة الاجتماعيـة فـالبيزرة مؤسـسة لهـا قواعـدها وأصـولها، ولهـا مـا يـسميه المـشارقة "زمـام" أو مـا يـسميه الأندلـسيون "خطـة" يتولاهـا صـاحب الصيد أو رئيس البيازرة أو أمير شكار.

و(للبيـازرة فـي بعـض المـدن أحيـاء خاصـة بهـم، ففـي غرناطـة حـي البيـازين)[3]، وفـي القـاهرة حـارة البيـازين، ويقـول المقريـزي (هـذه الحـارة خـارج بـاب القنطـرة علـى شـاطئ الخلـيج مـن شـرقية فيمـا بـين زقـاق الكحـل وبـاب القنطـرة.....واختطـت هـذه الحـارة فـي الأيـام الأميريـة، وذلـك أن زمـام البيـازرة شـكا ضـيق دار الطيـور بمـصر، وسـأل أن يفـسح للبيـازرة فـي عمـارة حـارة الـشاطئ الخلـيج بظـاهر القـاهرة؛ لحاجـة الطيـور والوحـوش إلـى المـاء، فـأذن لـه فـي ذلـك، فاختطوا هذه الحارة، وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج....)[4]

---

[1] الباشا الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصيد والمصايد، ص77.

[2] البلدي، الكافي في البيزرة، ص12.

[3] البلدي، الكافي في البيزرة، ص13.

[4] السيد عبدالعزيز سالم، صور من المجتمع الأندلسي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1976_1978، ص71.

الفصل الثاني

وسائل الصيد وأساليبه في كتاب المصايد والمطارد لكشاجم

استطاع العرب منذ القدم ترويض الطير والحيوان، وتسخيرها لمنفعتهم، فسلطوا بعضها على بعض، وضربوا ضعيفه بقويه، وقنصوا غبيَّه بذكيه، وجنوا ثمرات ذلك متاعاً لهم ولمن يعولون، (ولم يكن الصيد عند العرب وسيلة من وسائل الرزق فحسب، وإنما كانت أيضاً متعة من مُتع النفس، فقد انتشر الصيد بعدَّة وسائل منها الصيد بالصقور والكلاب والفهود، وقد أتقنت العرب هذه الهواية، وتميّز بها دون غيرهم)[1].

لم يترك العرب وسيلة من وسائل صيد الحيوانات إلّا استعملها في صيده، ولم يتبق حيلة من الحيل إلا قتلها بها، وغنما عدَّد الطرق ونوّع الوسائل تبعاً لاختلاف طبائع الحيوانات وتغاير خصائصها، فمن الحيوانات ما يُصاد بالشباك الظاهرة، ومنها ما يُصاد بالأشراك المستورة، ومنها ما يُرمى بالسهام والبندق، ومنها ما يؤخذ بالحفائر والزُّبى، ومنها ما يصاد بالحبال مجاورة، ومنها ما يصاد بالرجال محاصرة، ومنها ما يقتحم عليه وكره، ومنها ما تلقى الأوهاق في حلوقه، ومنها ما يصاد بالنار، ومنها يقنص بالجوارح كالصقر والبازي، ومنها ما يصاد بالضواري كالكلب والفهد.

ويبدو أنهم استعملوا أربعة من الوسائل هي الأسلحة والجوارح والحيوان والحيل[2]، يقول أسامة بن منقذ:(كنَّا نخرج من باب المدينة إلى الصيد ومعنا

---

[1] الفاطمي، البيزرة، ص13.

[2] العبيدي، الصيد والقنص في المصادر الأثرية في العصر العباسي، ص1.

جميع آلة الصيد، حتى الشباك والفؤوس والمجارف والكلاليب لما ينجز من الصيد، ومعنا الجوارح والبزاة والصقور والشواهين والفهود والكلاب)[1]

1.2 وسائل الصيد وأساليبه التي تعرض إليها كشاجم في كتابه المصايد والمطارد.

1.1.2 الصيد بإيقاد النار

ومن أدوات الصيد النار، فإن هنالك طائفة كبيرة من الحيوانات إذا أبصرت النار دُهشت وذهلت وأُخذت، فالظبي يُصاد بإيقاد النار قريباً منه، "فهو لا يزال يأنسها ويدمن النظر إليها حتى يعشى بصره، ويُذهل عقله ولا سيما إذا أضيف إلى النار تحريك الأجراس فإنه يغترُّ ويضعف ولا يبقى به حراك البتةٍ"[2]، وكانت العرب إذا خافت الأسود، "أوقدت حولها النيران وهوَّلت بها عليها، فإذا عاينها الأسد حدَّق إليها وجعل يتأملها، فكثير ما كانت تشغله عن الرحالة وتكف عن الناس أذاه"[3] يقول الشاعر في صيد الظباء بهذه الطريقة:

سِـــوى نارِ بِيضٍ أو غَزالٍ بِقَفْرةٍ أغنَّ مِنْ الخُنْسِ المنـــاخِرِ توءمِ[4]

2.1.2 الصيد بالشِّباك

وهي من آلات الصيد شَركَة الصائد يصيد بها في البر والماء، وجمعها شَبَكٌ و شِبَاك[1]، وهي تُتخذ من خيوط الكتّان أو القطن أو الحرير، تُعقد عُقداً

---

[1] ابن منقذ، أسامة،، كتاب الإعتبار، حرَّره: فيليب حِتّي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت، ص211.

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط2، ج4، 1995، ص414.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص134

[4] المصدر نفسه، ص134.

حتى تتشابك، ثم تُناط بحافتها أوتاد تشدها إلى الأرض، وتنصب الشباك في المراعي الخصبة وفي الأودية التي تأنسها الوحوش وعلى مشارف المياه، ويكثر حولها من العلف الذي يغري الطرائد بالاقتراب منها ويؤدي بها إلى السقوط فيها وأول من تصيَّد بالشبكة المتوكل وقيل المعتصم وكان يطلق عليها الحبَّالة[2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص239.

[2] الفاطمي، كتاب البيزرة، ص138.

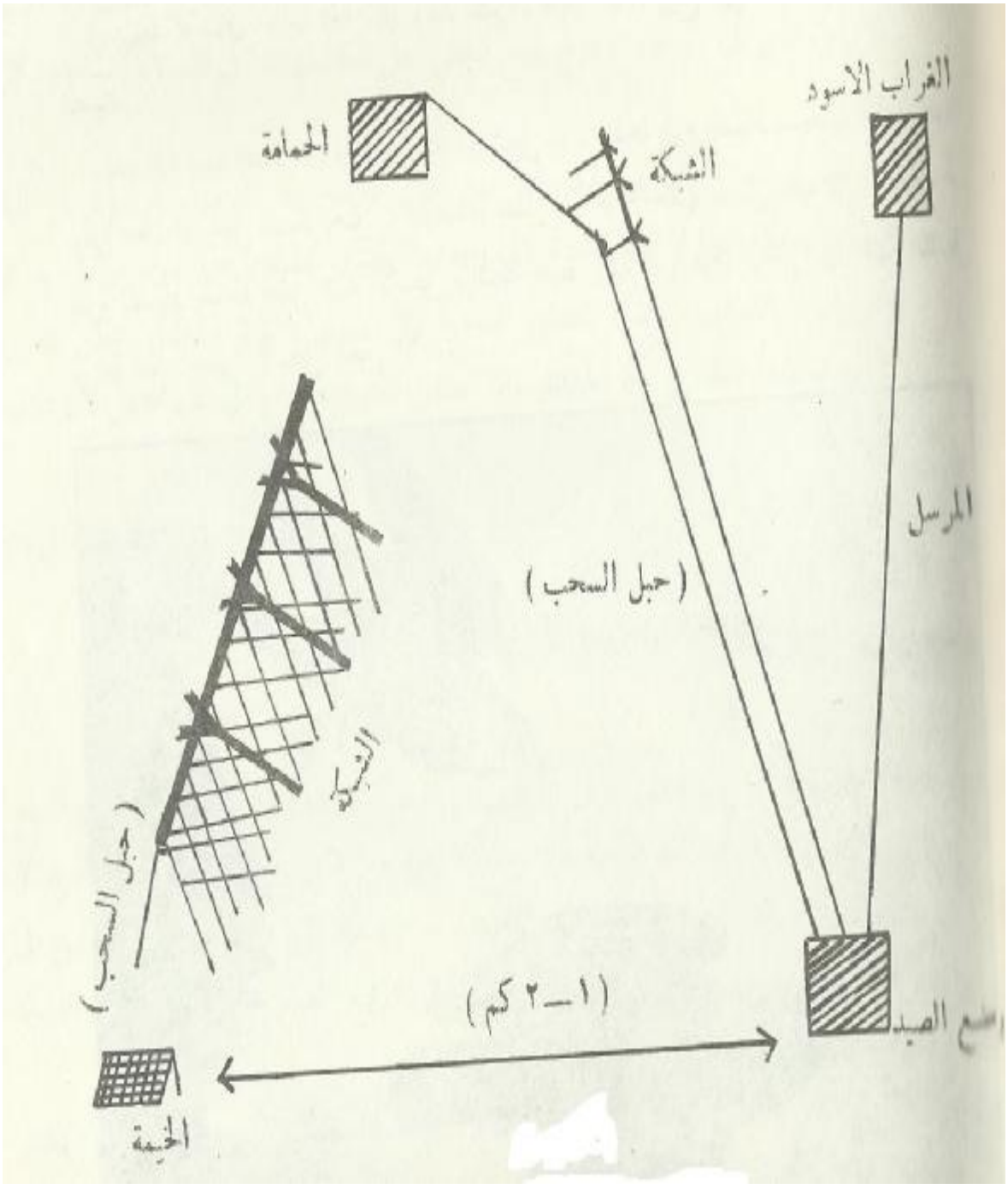

الشكل يبيّن طريقة عمل الشبكة البرية

وهـذا أيـضاً مخطـط يوضـح كيفيـة نـصب الـشبكة البحريـة الـواردة فـي كتـاب المصايد والمطارد:

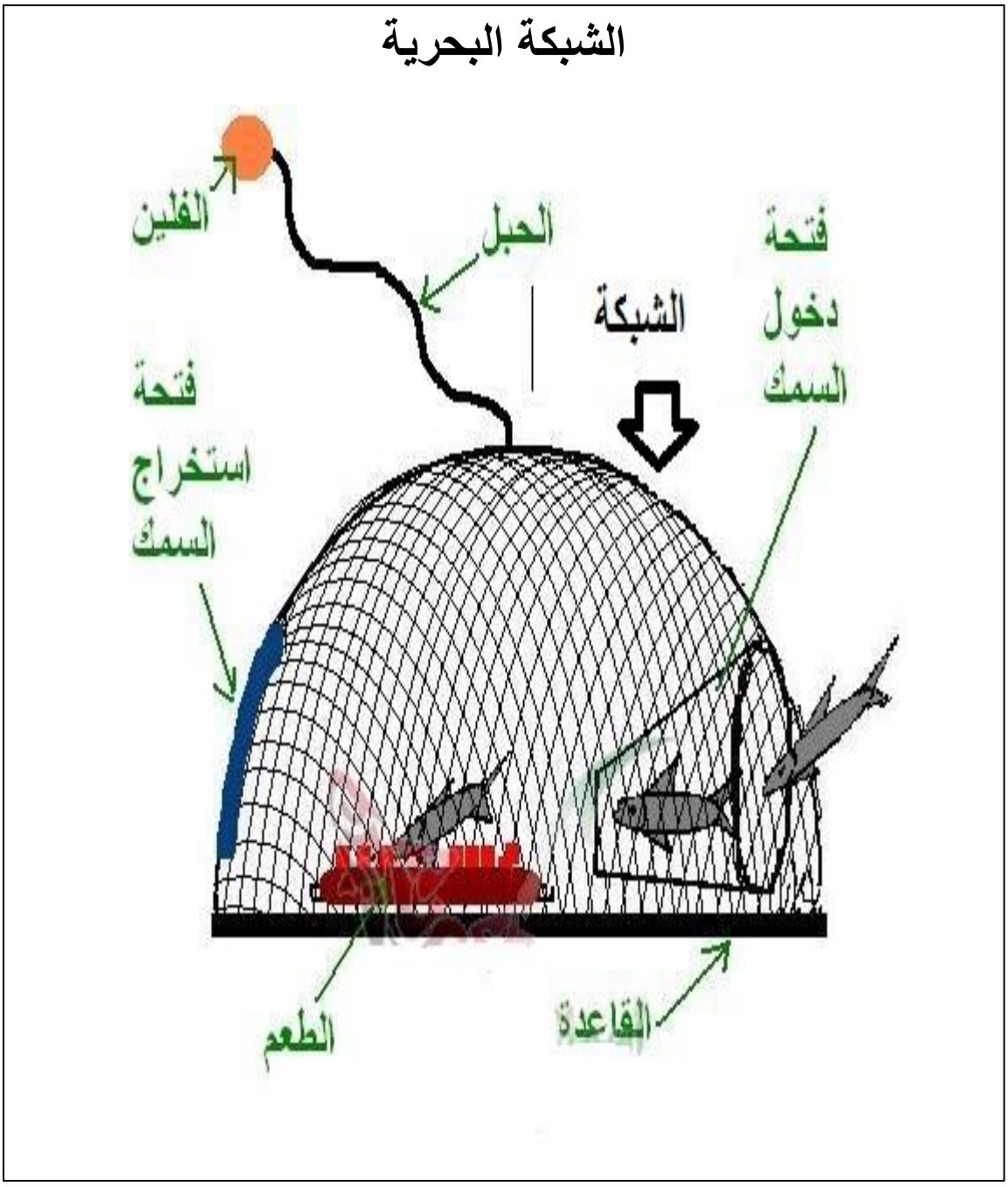

طريقة الصيّد بالشبكة

عندما يشاهد الصقر بنظره الثاقب الغراب طائراً عن بعد، يأتي مسرعاً إلى ذلك المكان، وعندما يشعر الغراب بوجود الصقر يقوم بالصياح وينبه الصياد الموجود في موضع الصيد إلى وجود الصقر، والأخير عند اقترابه يشاهد الحمامة التي تعتبر غذاءه المفضل فيهمل الغراب وينقض على الحمامة ويغمد مخالبه فيها، عندها يقوم الصياد ويسحب الحبل الذي يربط فيه ساق الحمامة ببطء والصقر منشغل في تمزيق الفريسة، وعند وصول الحمامة إلى الحلقة الموجودة في منتصف الشبكة، يقوم الصياد بسحب (حبل الصيد)؛ لتقع الشبكة على الصقر، ويصبح حينها أسيراً، وفائدة الحلقة هنا هو توجيه الحمامة عند السحب إلى منتصف الشبكة، وعندما يتعذّر على الصياد رؤية الصقر يشعر بأن الحمامة وصلت إلى منتصف الشبكة عند توقف الحبل عن السحب)[1].

أما وظيفة الغراب فهي ما يلفت النظر يقول الصيادون: إنّ الغراب عندما يرى الصقر يبدأ بالصياح ويظهر أن العلاقة بين الصقور والغربان خالية من الانسجام وخصوصاً الشاهين حيث تسود بينهما علاقة متوترة ونزاع دائم، وهذا الشكل يظهر ذلك العداء بين الصقر والغراب.

[1] انظر الخفاجي، أمجد حسين، الصيد بالطيور الجارحة، 1987، ص22.

3.1.2 الصيد بالحيلة

ومن الوسائل التي أشار إليها كشاجم في كتابه الصيد بالحيلة اقتناص الطيور والوحوش والطرائد، فقد أكثر الصائدون من الاحتيال على طرائدهم، وافتنُّوا في ذلك ما وسعهم الافتنان، لما عرف عن العربي بالدهاء والذكاء، ومن الحيل التي استخدمها الصيادون في ذلك (الصّفير)، (فقد اصطاد الصيادون منذ القدم بهذا الأسلوب فيعمل الصائد على تقليد صوته بالصفير، فيصغي إليه ويأذن له، ويقصد للموضع الذي يسمعه منه فعندما يقترب منه يسهل عليه صيده)[1] فيقول أحد الشعراء المشغوفين بالطرد:

عِنْدنَا جَدْيٌ فَرَيص ... ولنا جَامٌ خبيصْ
ولنا مِنْ صَيدِنا ... بالأمسِ درَّاجٌ مَصوصْ
وعَروسٌ في زُجاجٍ ... زاغَها منهُ قميصْ
لو خَرَطْنَاها فِصوصاً ... لأتتْ مِنْها فِصوصْ[2]

ومن الحيل الأخرى التي يشير إليها الكاتب الصيد(**بالخُرق السود**)، فقد استعمل الصائد هذه الحيلة لاصطياد النَّعام، فهي من أشد الطيور نفاراً وسرعةً في الجري، ولكنها تصاد بالخُوق السود في مرابضها ومراتعها، فإذا آنست بها لبسها القانص، وأخذها فيكون القانص شديد الحذر، فإذا أفلتت منه ركب صهوة حصانه وصادها بسهولة فيقول أحد الشعراء في هذا:

قد ألبسُ اليومَ حتى يَنْثَنِي خَلَقاً ... وأركبُ الليل بالغُرِّ الغرانيقِ
وأنتحي لنعام البَرِّ سلهبةً ... كأنها بعضُ أحجارِ المجانيقِ
تُسدَى الرياحُ بِها ثَوباً وتُلْحِمُه ... مما يلبَّس من نَسجِ الأخانيقِ
كأنّما ريشُها والريحُ تَفْرُقُه ... أسمالُ راهبةٍ شِيبَتْ بِتَشقيقِ

---

[1] كشاجم، المصائد والمطارد، ص273.

[2] المصدر نفسه، ص273.

كأنَّها حينَ هزَّتْ رأسَــها ذُعْــراً سودُ الرجَالِ تَعادِى بالمزاريقِ

كأنّ أعناقَها وَهْناً إذا خَفَــقَــتْ بها اليَلامِــعُ أذْقالُ الزواريقِ[1]

ومـن وسـائل الحيلـة ايـضاً (الـصيد بالقْرعَـة)، فيُـصاد طيـر المـاء بالقرعـة وذلـك بـأن تؤخـذ قرعـة يابـسة صـحيحة فيرمـى بهـا بالمـاء، فهـي لا تـزال تتحـرك، فـإذا أبـصرها طيـر المـاء خـاف منهـا فـي أول أمـره، ثـم لا يلبـث أن يألفهـا شـيئاً فـشيئاً، فـإذا أَنِـسَ لهـا وجعـل يـسقط عليهـا أخـذ الـصائد قرعـة وقطـع رأسـها وخـرق فيهـا موضـعاً لعينيـه، ثـم يُـدخل رأسـه ويمـشي نحـو طيـر المـاء رويـداً رويـداً، وكلمـا دنـا مـن طـائر قـبض عليـه مـن رجليـه ثـم غمـسه فـي المـاء ودقّ جناحيـه وتركـه، فيبقـى طافيـاَ فـوق المـاء يـسبح برجليـه ولا يطيـق الطيـران حتـى إذا فـرغ مـن صـيد مـا يـروم صيده رمى بالقْرعَة والتقط الطيور الطافية وذهب بها[2].

د. الصيد بالجُلاهِق

مــن أدوات الــصيد الجُلاهِــق[3] بــضم الجــيم وكــسر الهــاء، والجُلاهِــق لغــةً: (البُنْــدق الــذي يرمــى بــه، وهــو طــين مــدملق مــدور، ومفــرده جلاهقــة ومثنــاه جلاهقتــان، وهــو فارســي معــرب أصــله (جُلَــهْ) وهــي" كُبّــة "[4] الغــزال أمــا فــي الإصـطلاح: فهـي قـوس تتخـذ مـن القنـا ويلـف عليهـا الحريـر وتغـرَّى وفـي وسـط وترهـا قطعـة دائريـة تـسمى " الجـوزة " توضـع فيهـا البندقـة، فـإذا شـدَّ الـوتر عنـد

---

[1] الكوفي، علي بن محمد، ديوانه، ترجمة وتحقيق: محمد حسين الأعرجي، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص63.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص44.

[3] جُلْهق: الجُلاهِقُ: البُنْدُقُ، ومنه قوس الجُلاهِقِ، وأَصله بالفارسية جُلَهْ، وهي كُبّة غزل، والكثير جُلَها، وبها سمي الحائك.انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص37.

[4] الزبيدي، تاج العروس، 194/2.

الرمي قذف بالبندقة وأصاب الهدف، وتسمى هذه الآلة قوس البندق)[1]، والصائد الذي يستعمل الجلاهق يحمل معه وعاءً من جلد ويجعل فيه البندق الذي يرمي به، ويدعى هذا الوعاء (الجرَّادة) وهو بمنزلة الكنافة من السهام.

أمَّا كُشاجم في كتابه فقد تعرض لهذه الآلة وذكر أصلها والقصص التي عرضت بها، خاصةً قصة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما منع استخدامها؛ لأن(بعض الصبيان اصطادوا بها حمام الناس فحظر ذلك في العمران من مكة والمدينة،لأن فيها رمياً دقيقاً جداً وإصابة عجيبة)[2].

ويورد لنا كشاجم وصف الحسن بن هانيء في الجلاهق التي أخذها أحد الرماة الماهرين الذين لا تخطئ إصابة في صيد الأوز والشرارِق والعاتِق واليلامِق والغَرانِق[3] في منطقة مائية مليئة بالأشجار والطحالب والطعام الوفير فيقول:

وَمَنْهَلٌ يعتّم بالغَلافقِ ... حَوَى مِنْ الإوَزِّ والشَرارِقِ
والغُر مِنْ مُشَبَّهٍ أو عاتقَ ... سُودُ المآقي صُفرِ الحَمالِقِ
وآخر في قصرِ اليلامِقِ ... كأنَّما يَصْفِرْن مِنْ مَلاعِقِ
صبَّحتُها قبلَ الصَّبَاحِ الفاتقِ ... وقبْلَ وعواعِ الغُرابِ النَّاعقِ
بكلِّ ممسودِ القرَى غَرانِقِ ... مُستَحقِبي خرائِطِ البنادِقِ
مَنْ بَرْي برّاءٍ بهنَّ حاذِقِ ... تَقدَّى مآقِيهنَّ بالغَلائِقِ

---

[1] ابن القلقشندي، أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1987م، 2/ 154.

[2] كشاجم، المصائد والمطارد، ص248.

[3] الشرارق:طائر مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويكون كثير بأرض الحرم، الجاحظ، معجم الحيوان. والعاتق: فرخ طائر القطا حين يسقط ريشه الأول وينبت له ريش قوي والجمع "عواتِق"، وعتّق. واليلامق:القبرة الفارسية. والغرانق: ذهب بعض الناس أن الغرنيق صنف الكركيّ، وهو طائر مائي أخضر اللون طويل المنقار، انظر، الوطواط، مناهج الفكر ومباهج العبر.

وجــادها عارضُ موت بــارقِ صَكَـــا لَها بِواطِـــنُ العـواتِق

فَهـــنَّ بَيـــنَ قَائِظِ ونَاقِقِ[1]

وفـي أرجـوزة أخـرى لمحمـد بـن الـوزير يـصف بإحـدى الجلاهـق، فهـي مـن أعجـب الأقـواس وأنـدرها بـصفرتها ولونهـا الـذي يـشبه لـون العاشـق المتـيم، فقـد صـنعها بـارٍ حـاذق كأنهـا عقـد لؤلـؤ فـي مخنـق جميـل، فهـي مزينـة كثيـرة الـدقائق، ومـن دقـة صنعها تكاد تصطاد بها الباشق السريع يقول:

وفِلقَةٍ مِنْ أعجَـــبِ الفَلائـقِ مُصْفَرّةٍ تُشبِه لَونَ العاشِـــــقِ

قد بُريت بكفّ بارٍ حـــاذق وفُصِّلت كالشَذر في المخانـــقِ

جَلِيْلَـــــــةٌ كَثِيْـرَةُ الدَّقَائِـقِ أنفَـــعُ إنَّ صِيدَ بِها مِنْ باشِـــقِ[2]

والـشاعر لـم يكتـفِ بوصـف جمالهـا ودقـة صـنعها بـل أشـاد بقوتهـا وطـول مـدى رميهـا للبنـادق التـي ترمـي وتـصطاد الطيـر فـي أعـالي الـسماء كأنهـا منجنيـق فيقول:

تَسْطُو عَلى الإوزِّ والشَـــرَارِقِ يَرمِي بِنَاباتٍ مِنْ البَنَـــادِقِ

كَأنَّها حِجَارَةُ المَجَـــــــانِـقِ تَسْتَنْزِلُ الطَّيرَ مِنْ الشَـواهِقِ

مَا الرَّميُ رَمْيَاً بِسِوَى الجَلاهِقِ[3]

أمّـا كـشاجم فيعطـي رأيـه فـي هـذه الآلـة، فهـي لديـه مُدمجـة الأوصـال، محنـوة كـالهلال مزينـة كنـصف حلقـة الخلخـال، مطيعـة تثنيهـا أينمـا شـئت، فاقعـة اللـون صـفراء كأنهـا خمـرة فاقعـة لونهـا صـفراء تجـود علـى صـاحبها، ولا تبخـل عليـه حيثما يصطاد بها:

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص249-250، ابو نواس، الحسن بن هانئ، الديوان، تحقيق: بدر الدين الحاضري محمد حمامي، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص193.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص261.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص262.

وفِلْقَىً مُدْمَجَةِ الأوصَـــــــالِ مَحْنَّوَةٍ عَوْجَاءَ كالهِـــــــلالِ
أو مِثْلَ نِصفَ حلقـةِ الخِلْخَالِ تَعودُ إنّ شِئْتَ إلـــى اعْتِدَالِ
فاقِعَـــــةُ الصُّفرةِ كالجِرْيَـــالِ رَخِيصَةٌ تَغْـــنَم كلَّ غَـــالٍ
كمْ أفْضَلَتْ على ذَوي إفْضَالِ وكـــمْ أنالـــتْ مِنْ أخِي نَوْالٍ
وقرَّبت للطَّيرِ مِنْ آجالِ[1]

وللجلاهق رمي دقيق بالغ الدقة وإصابته عجيبة لا تكاد تخطئ، فقد قال كشاجم: إنه رأى غير واحد ممن يقول لصاحبه إذا مرّ الرف من الطير أيها تحب أرميه فأصيبه، فيذكر واحداً من الطيور فيقول:(في أي موضع تحب أن أنال بالبندقية فيعين رأسه أو جناحه أو غير ذلك فيصيب الموضع الذي عُين له، وإنه رأى آخر يوقف غلاماً له ويجعل في طرفي سبابته وإبهامه حلقة خاتمه، ثم لا يزال يرمي بالبندقية في حلقة الخاتم فتخرج منها دون أن تمس يد الغلام)[2]، وروى عن بعض الثقات أنه (أجزى عن رجلين من أهل البصرة كانا مولعين بالرمي بالجلاهق؛ فخرجا يوماً إلى بعض الأنهار، فإذا هما بأسد يساورهما فلما أيقنا بالموت قال أحدهما لصاحبه اكفِ عينه اليمنى وأنا أكفيك اليسرى فرمياه عن يدٍ واحدة فأعمياه فسلما)[3].

هـ. الصيد بالأوهاق

ومن آلات الصيد الأوهاق، وهو جمع "وَهَقْ" بالفتح وقد يسكن مثل نَهْر و نَهَر وهو حبل مُغار من أذناب الخيل يُرمي في الشوطة فيعلق بعنق الطريدة ويؤخذ، ويشير كُشاجم الى إن هذه الطريقة استخدمتها العرب في صيد الأسود، فأهل الجبل في نهاوند وما يليها يصيدون الأسد بالأوهاق حيث يرمونها عليه

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد،ص 263

[2] المصدر نفسه، ص247.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص248.

فـلا تخطئـه، وطريقـة صـيده أن يقـف علـى كـل جانـب مـن جـانبي الطريـق أو الـوادي رجـل بحيـث يكونـان متقـابلين وفـي يـد كـل منهمـا وهـق فـإذا مـر الأسـد رميـا الـوهقين رميـة واحـدة فيقعـان فـي عنقـه ثـم يجذبـه كـل منهمـا إلـى جهـة فيـسقط علـى الأرض)[1].

3.1.2 **الصيد بالزُّبى**

اسـتعملت العـرب منـذ القـدم هـذا الأسـلوب فـي الـصيد، والزُّبـى جمـع زُبيـة حفـرة تتخـذ علـى مكـان مرتفـع مـن الأرض وتغطـى بمـا يـسترها، ويوضـع فوقهـا أو بـالقرب منهـا حيـوان كـالبقر أو الغـنم أو المـاعز ممـا تـشتهيه الأسـود، فـإذا رآه الأسـد أتـى إليـه؛ ليفترسـه فيـسقط فـي الزبيـة ويؤخـذ، ولا تكـون الزبيـة إلا فـي مكـان عـام عـالٍ حتـى لا تمتلـئ بمـاء الـسيل والـدليل علـى أن الزبيـة لا تكـون إلا بالمكـان العـالي، قـول عثمـان بـن عفـان فـي كتـاب كتبـه إلـى علـي بـن أبـي طالـب - رضـى الله عنـه- "فـإني كتبـت إليـك فقـد بلـغ الحـزام الطيـين[2]، وجـاوز الـسَّيْل الزبـى "والتـي ذهبـت مـثلاً بلـغ الـسيل الزبـى[3]ويـصف لنـا كـشاجم كيـف وقـع أحـد الأسـود أسـيراً مقيداً في أسره فلا مفر منه إلا إلى الموت يقول:

وَزُبْيَّةٌ مُشْـــرِفةٌ عَلـــى الرُّبَى تَضْـــمَنُ حَتْفَاً تَحْتها مُغَيَّبـــاً
كانتْ نَعْـــراتُ الليـــوثِ سَبباً حتَّى تَرى الهصورَ منها الأغلبا
فيْها أَسِيْـــرَاً ليسَ يَرْجُو مَهْرَبَاً كَبَتْ بِهِ فيْها الجـــدُودُ فكبـا
كَفـاءَ ما مِـنْ الذنوبِ احْتَقَبَـا مَنْ قدّمِ الأوّزَارِ لاقَـــى العبا[4]

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص147.

[2] وجاوز الحزام الطين يعني قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطين من اضطرابه، يضرب هذا المثل للأمر الفظيع الفادح الجليل.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص179.

[4] العبا: غير واضحة في الأصل.

وهكَذا الأيـــامُ تُلقَى عُقَباً[1]

فبعـد أن يقـع الأسـد فـي الزبيـة يلتـف مـن حولـه القانـصون ولا يرحمونـه، فالـسهام تنهـال عليـه مـن أقواسـهم حتـى يغـدو صـريعاً لا حـول لـه ولا قـوة؛ فغبـاؤه جلبـه عنـدما رأى فريـسته التـي قرّبـت مـن الزُّبيـة فيقـع فيهـا ويقـوده إلـى المـوت، وفـي قول عبدالله بن محمد الناشئ يصف لنا هذه المكيدة:

فَسَـــرَى والحيـــنُ يَقْدُمُـــهُ غَيرَ مَطْـــــوِيٍّ عَلى ظَنَنهِ

وأتَـــــى يَبْـــغِى فريسَتَـــهُ فوهى وانْـــــهدَّ مِنْ رَكَـنِـهْ

وغَـــــدَا القَـــنّاصُ فانْتَظَمو بَيْن مَتَـــــنيْةِ إلـــى ذَقْنِـهْ

بِسهَـــامٍ الحَفْـــــتَه كَـــــمَا تَدَرَّجَ المَقْـــــبورُ في كَفَنِهْ

فَثـــــوى والتُـــــربُ مَسْكَنُهُ نائيَ الأوطَـــانِ عَنْ وَطَنِهْ[2]

فَلاقِي عَليّها مِنْ صَباحٍ مُدمْـــ ـراً لَنَا قوسُهُ بين الصَفيحِ مُتلأق[3]

ومـن الأمـور التـي تتعلـق بالـصيد بالزبيـة (القرمـوس)، وهـي حفيـرة يحتفرهـا الـصائد ويحوطهـا مـن جوانبهـا ليُستر منهـا شخـصه وبعـد أن يختبـئ بهـا ويكمـن ويسمّي العـرب مـن يفعـل ذلـك (المـدمِّر) وهـو الـصائد الـذي يـدفن فـي قترتـه بأوبـار الإبـل لـئلا تجـد الوحـوش ريحـه، ويـورد كـشاجم بيتـاً مـن الـشعر لأوس بـن حجـر يقول فيه:

فالزُّبيـة اتخـذت منـذ القـدم واختـصت لـصيد الأسـود فقـط كمـا يـشير كـشاجم (الكمَّحـة للـذئب، والحبّاكـة للـذئب، والزبيـة للأسـد، والـدَّاغول للوعـل، والواجُـوم للثعلب)[1].

---

[1] المصدر نفسه، ص180.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص181.

[3] ابن حجر، أوس، الديوان، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1979، ص173.

4.1.2 الصيد باللّباد

ومن أدوات الصيد (اللّباد) وهو في اللغة(قباءُ من اللّبد، واللبد كل شعر أو صوف تداخلت أجزاؤه ولزق بعضها ببعض فتلبّدت)[2]، فلم تكن تفارق اللبابيدُ الصيادين منذ القدم واتخذها أشد المَهرَة، وأحيانا فهي تسترهم من الأسود وتقيهم أذاها، فقد كانوا يخرجون مرتدين هذه اللبابيد ومعهم الأوهاق وأثوابه، فإذا مر بهم الأسد لم يفطن إليهم بسبب أكيسة اللباد فيرمونه بالأوهاق فتعلق به أو يلقون عليه الأثواب فتغطي وجهه وجسده وتشل حركته ثم يأخذونه ويقتادونه.

ويورد كشاجم إحدى القصص في هذا؛ منها أن أحد الأعراب دخل إلى بيت فإذا فيه عجوز فقال لها:هل من قِرى، فقالت أنظرنا لك الخير، فلم تلبث أن جاء ابن لها وعليه لبابيد مضاعفة وهو يحمل نمراً عظيماً، فطرحه وقامت العجوز فأخرجت من النار لعله سفّوداً فأولجته في أست النمر فعج عجة عظيمة ثم هدأ وكشطوه وشووه فبتنا في خصب، وإنما فعلت ذلك ليسلم الجلد فقال الشاعر:

فعنْها وإلا سَتُــها مِنْ رِمَــــايةٍ بِها عِنْد عــــرَّافٍ اليمامة ينفقُ[3]

ويقول في قصيدة أخرى لأحد الصيادين باللبابيد وهو يصطاد الأسد:

قدْ أذْعَرَ الأسودَ بالأســــــــودِ بِمثْلِها في أيْدِها الشــــــــديدِ
في جُنَنٍ حُمْــــــرٍ مِنْ اللُّبَــــودِ كَأنَّــما أُلِّفْنَ مِنْ حَــــــــديدِ

---

[1] الكمَّحة: رد الفرس باللجام، والكمحة الرافعة، لسان العرب، مادة (كَمَحَ).

الحبَّاكة: الحفيرة بقصبات تعرض ثم تشدُّ، لسان العرب، مادة (حَبَكَ).

الدَّاغول: حشر الوعل بين شقيّ جبل، لسان العرب، مادة (دَغَلَ).

الواجوم: حجارة مرتبة بطريقة عندما يدخلها الثعلب تقع عليه، مادة (وَجَمَ).

[2] ابن منظور، لسان العرب، فصل الدال باب اللّام، مادة (لَبَدَ)، ج13، ص161.

[3] كشاجم المصايد والمطارد، ص212.

أوقَـــــى لَهُم مَنْ جُنَنِ الحَـــديدِ حتّى إذا سُوِّينْ في صَعـــــيدَ
وهمْهَمَتْ هَمْهَـــمَةُ الرِعُـــــودِ وَصِـــرْنِ في أدْنـــى مِنْ الوَريدِ[1]

ويقـول عبـدالله بـن محمـد الناشـئ فـي نعـت صـيده باللبـاد، فهـو يلـبس هـذا اللباد في الشتاء، ويتنكر للأسد ويطعنه بأحد الرماح الذي يوقعه:

ولِـــذَا دَرعُ مُلَبَـــــدَةٍ طالَ ما يَلْقَاه مِنْ كَلْمِهِ
مِـــنْ لِباسِ الشَّاءِ مَوْثِقُهُ وطَهيْرِ الشُّحِ مُلَتْثِـمِـهْ
لَمْ يَرُعْـــــهِ غيرَ فَجْأته بَارِكاً يَسعى إلى وَقْمِهِ
وازبأرَّ الليـــثُ واعْتَوَرَتْ بالَه الأوحالُ مِنْ لَمَمِهْ
ثُمَّ أذكَّتْـــــــهُ حَفِيظتُـهُ وأعاد النارَ مِنْ عَزَمِهِ[2]

ويـذكر لنـا محمـد بـن منكلـي فـي كتابـه " أنـس المـلا بـوحش الفـلا "، طريقـة أخـرى لاسـتعمال اللبـاد فـي الـصيد، حيـث يـؤتى بخـشبةٍ ويلـبس عليهـا اللبـاد، ويحفـر بجانبهـا حفـرة يختبـئ بهـا الـصياد (القرمـوس) ويكـون الـصياد قـد اسـتعد وحمـل رمحـه وحينمـا يـرى النمـر اللبـاد يـنقضّ عليـه ويعـضه، فيقـوم الـصياد ويضربه برمحه عدة ضربات فيجهز عليه[3].

5.1.2 الصيد بالكَلبِ السَّلوقي

أفـرد كـشاجم لهـذه الأداة مـن أدوات الـصيد قـسماً خاصـاً فـي كتابـه، فـذكر خصائـصها ومنافعهـا، والأمـراض التـي تـصيبها ودواءهـا وعلاجهـا وطريقـة صـيدها، فأشـار إلـى أن هـذه الكـلاب تنـسبها العـرب كمـا تنـسب الخيـل فقـد قـال

---

[1] المصدر نفسه، ص179.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص182.

[3] منكلي، أنس الملا بوحش الفلا، ص113.

مـرزد بـن ضـرار الفقعـسي يـذكر عـدة منهـا بأسـمائها وأنـسابها، وقـد ذكرهـا أبـو بكـر الدقيش للشماخ بن ضرار:

سَحامٌ ومقلاءُ القَنِيْصِ وسلهَبُ وجدْلاءُ والسَّرحانُ والمُتـــناولُ

بَناتُ سُلوقيينَ كانَّـــــا حياتُـهُ فَماتا فأَوْدَى شَخصُه فَهو خايلُ

وأيْقَن إذ ماتا بَجوعٍ وخيْبَـــــةٍ وقالَ لهُ الشيطَّانُ إنَّكَ عائِـــلُ

يَطوِّف في أصحابِهِ يَسْتَـــيْنهُمُ فَآب وقدْ أَكْدَتْ عَليهِ المَسائِـلُ[1]

ويـراد بكـلاب الـصيد عنـد كـشاجم مـا يغـرِّي علـى الـصيد وهـي نوعـان: سـلوقية وزغاريـة[2]، "والـسلوقية منـسوبة إلـى أرض سـلوق بـاليمن أو إلـى سـلقية فـي بـلاد الـروم، والزغاريـة منـسوبة إلـى (الزغـور) موضـع بـبلاد الـروم، والمـشهور عنـد العرب من هذين النوعين الكلاب السلوقية"[3].

والأمـراض التـي تـصيبها فهـي اربعـة أمـراض أهمهـا (الكَلَـبْ)، "وهـو الجنـون الـذي يـصيبه إذا أكـل لحمـاً سـاماً، أشـار صـاحب البيـزرة، وقـد زعمـت العـرب أن دمـاء الملـوك تـشفي الكلـب مـن هـذا المـرض"[4]، أمـا المـرض الثـاني وهـو (الذَّبحـة)، "فقـد زعمـت العـرب أن أجـود أدويتهـا إذا عرضـت الذبحـة للإنـسان أن يـنفخ فـي حلقـه مـن سـحيق مـا جـفّ مـن رجيـع الكلـب"[5]، أمـا المـرض الثالـث، فهـو(النُّقْـرس) وهـو يـصيب يـدي الكلـب ورجليـه بـسبب الـضعف وقلـة الطعـام، وعلاجـه أن تلطـخ يـداه وقـدماه بـدهن خـل و زيـت، أمـا المـرض الرابـع، فهـو (الفَلَـج)،

---

[1] الغطفاني، الشماخ بن ضرار، ديوانه، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص130.

[3] الجاحظ، الحيوان، 313/1،انظر الفاطمي، البيزرة، ص242.

[4] الفاطمي، البيزرة، ص254.

[5] كشاجم، المصايد والمطارد، ص139.

فهو أن يعدو الكلب يوماً ويقصِّر في آخر، وعلاجه أن يطعم كسرة خبز مع صوف شاه معجون بسمن.

أمَّا ما يتعلق بالصيد بها، فهي تصطاد الأرنب بسهولة ما لم يسلك طريقاً جبلياً وعراً، ويصيد الثعلب إذا عمد إلى المجاورة ولم يستتر بجحر ولا غيره، بيد أن الثعلب شديد المراوغة، فهو ربما التفت إلى الكلب وقد أخرج لسانه من شدة العدو فيعض الكلب في لسانه عضة تجعل الكلب يتراجع عن مطاردته، وربما توارى الثعلب عن الكلب في شجرة أو بين الحجارة فيستتر عنه، أما الإيَّل فلا يقدر على صيده من الكلاب إلا الكلب ذو الخلق الشديد أو كلبان مجتمعان معاً، وقد يصيد الكلب الدراج يقول أحدهم:

ومُصْدَّرين بكلِّ مَجْلسٍ حِكْمَةً ... مُتَقَدِّمين بكلِّ يومٍ بِرازِ

سَبَقوا إلى غُررِ الفَخَارِ وأحْرَزوا ... خُصْلَ الفَضَائِلِ أيما إحْرازِ

لا يَسْتَبْيِّنُ مِنْ الطِّرادِ جِيادُهُم ... فَتراهُمُ أبدا على أوفَازِ

فَبزَاتُهُم تَصْطَّادُ صَيّدَ كِلابِهِم ... وكلابُهم تَصطَّاد صَيّدَ البَّازِي

أَلِفوا الوغَى فَتَعَلَّلوا بِمَصَائِدٍ ... عَنْ شنِّ غَاراتٍ وبعد مَفَازِ[1]

وقال بعض المحدثين في صيد الكلب للإيّل:

أنعتُ كَلْبَاً للقلوبِ مُجْذِلا ... آلى إذا أُمْسَكَ ألّا يَقتُلا

مؤمِّلاً لأهلِهِ مُمَوِّلا ... يزيدُ ذَا الوَفْرِ ويُغْنِى المُرْمِلا

ذا هِمّةٍ في الصَيدِ في أعلا العُلا ... يَسْتَصْغِرُ الظَّبيَ فيبغي الأيّلا

ولا تجدُّ الأيّلُ مِنْهُ مُؤمَّلاً ... تخالُهُ مِنْ خَوْفِهِ مُعْقَّلا

يَعُولُ مِنْ كَانَ عليه عوّلا[2]

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 142.

[2] المصدر نفسه، ص142.

6.1.2 الصيد بالصقور

أظهرت الحضارات القديمة التي وجدت في مناطق مختلفة من العالم اهتماماً خاصاً بالطيور الجارحة، حيث وصل بعضها منزلة القداسة فتضاهي منزلة الإله، فعند بعض الأمم (اعتقاد بأن الصقور هي رسل من الله ويعامل معاملة الإله، ويطلب منه المعونة، وعند بعضها كانوا يصنعون لها تماثيل، ويصنعون من عظامها سهاماً كي تذهب للهدف بسرعة، فقد ظهرت رسوماتها في الكثير من آثار الأمم كالفراعنة والأشوريون والأنباط؛ لأنها كانت تدل على القوة والعظمة)[1].

أمّا العرب فمنذُ الجاهلية اشتهروا بحبهم للصيد واستخدام الصقور، (وأقدم الصقارين المعروفين هو الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة، كما أن حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام كان صاحب صقور يصيد بها)[2]، وفي زمن الرسول عليه الصلاة والسلام كان زيد الخير وعدي بن حاتم من الصيادين المعروفين في استخدامهم الصقور، وقد سألا النبي عن التحليل والتحريم في الصيد، فقالا:(إنا نصيد بالكلاب والبزاة، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها)[3]، فنزل قول الله تعالى في كتابه العزيز (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[4].

---

[1] الخفاجي، الصيد بالطيور الجارحة، ص92.

[2] الباشا، الصيد عند العرب أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] سورة المائدة، آية 6.

ونجد أن كشاجم قد أفرد فصلاً كاملاً للصيد بالجوارح فقد تحدث عن أنواعها وأمراضها وطرق الاهتمام بها ووضع منهجا للتفريق بين أنواع الصقور وطريقة تعليمها، ومن أشهر أنواع الصقور لديه البازي، فهو من أفضل الجوارح صيداً، وأعلاها كعباً وأغلاها ثمناً، وبه يضرب المثل في نهاية الشرف لدى كشاجم.

ومن خواصه كما يشير كشاجم أنه لا يكون إلا منفرداً غير مشاكل الطيور المتألفة معه، ومن فضيلة البازي أنهم قالوا: أحسن صور ثلاث اجتمعت، منها باز على يد رجل على ظهر فرس، والمحمود من صفاته صغر الرأس وغلظ العنق وسعة العينين ودائرتي الأذنين والشدقين، ومن هنا مثل أنه يستحب كل سبع، والمختار منها الأحمر والأكثر سواداً الغليظ أخطط الصدر، والأشهب الشديد الشهبة، الشبيهة بالأبيض[1]، وفي هذا النوع من الصقور تفاخرت العرب به وهذا ما اتضح لي في إيراد كشاجم القصص في البازي، فالقصة في كتابه جاءت بمثابة التشويق والتأكيد في آرائه والثقافة الواسعة لديه، فلم يذكر طائراً أو حيواناً أو واقعة صيد، إلا أفرد لها قصة فزادت من بهاء كتابه، وفي هذا قال بعض التميميين لرجل من سروات نمير: ما أحسن صيد البازي ؟ فقال النميري: لا سيما إذا كان يصيد القطاة فتهاجيا في لحن القول وأراد التميمي فقال:

أنَا البَازيُّ المُدَلُّ عَلى تَميْمٍ ... اتحتْ مِنْ السَّماءِ لَهُ انْصِبَابا[2]

وقال رؤبة يصف تعاليه وتسفله:

جلى بصيرَ العيْنِ لمْ يُكلَّل ... فانْقَضَّ يَهْوى مِنْ بَعيدٍ المُحْتَلِ

لأماً كَجلمودِ المُداكِ الأَعْزَلِ ... إن طِرْنَ ساماهُنَّ عالٍ مِنْ عَلِي

---

[1] انظر، الخفاجي، الصيد بالطيور الجارحة، ص38.

[2] التميمي، جرير، ديوانه، تحقيق: محمد نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر،1969، ص64.

وإن تَطأطأنَ انْحَنَى للأسفلِ[1]

7.1.2 الصيد بالنُّشاب

استخدم العرب هذه الأداة منذ القدم، فقد أشار كشاجم إلى أن أجود النُّشاب (الحُديجيّ)، وهو أصميّ، وأنفذه وأجوده ما كان ليّن الريش، فإن خيف على الريش مطر جعل عليه خيط)[2]، فقد أشار أيضا إلى الأوتار الجلدية وطريقة صنعها والاحتياط بوضع وترين معه عند الصيد، فإذا اصطاد وكان الزمان صيفاً جعل الأوتار في مكان بارد، وإن اصطاد في زمان باردٍ جعلها في مكان دافئ، وأشار أيضاً إلى طريقة استخدام القوس والرمي في الليل، فجعل له منهجا يُقتدى به، فقال: (اجعل عينك مع يسارك ويدك على منكبك والوتر على أذنك فما حاذاك من شيء فارمه على تلقائك)، وقد رمى بعض العرب ظبياً وهو يحكُّ أذنه بظلفه فقال بعض الأدباء:

لَمْ أرَ كاليـــــومِ ولا كَحُسْنِـــهِ قانِص ظبـــيٍّ راعَهُ في أمْنِهِ
عَنَّ لَنَا في السَّهلِ أو في حَزْنِهِ يَحكُّ بالظِّلـــفِ طَرِيفَ أُذْنِهِ
وظلَّ يَرْميهِ ولَـــــــمْ يَهْنُـــهُ بواحدَ أغْنَى فَلَـــــــمْ يُثنِّـــهِ
يَضُمُّ بَيّنَ ظِلفهِ وقِرنِهِ[3]

أمَّا صيد الأسد بالنُّشاب، فقد حثّ كشاجم على رميه والصائد على ظهر دابة وأن يستطرد له فارسا آخر حتى يتبعه، وهو منه غير قريب، ويشغله إذا خاف دنوَّه بأن يلقي إليه شيئاً من آلته، كالقلنسوة والعمامة أو كبة شعر إن

---

[1] كشاجم،المصايد والمطارد، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص62.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص164.

حضرته، ثم يأتي الفارس الثاني فيرميه بالنُّشاب مستديراً فيؤلمه شيئا بعد شيء فيثخن ويفُلَّ من عزمه ثم يثبته.

8.1.2 الصيد بالقوس

لعل أقدم وسائل الصيد وجوداً هي القوس، وزَعَمَ أن جبريل علية السلام جاء بها لآدم وعلَّمه كيف يرمي بها، ثم توارثها أولاده من بعده إلى زمن نوح وقيل (إن أول من عمل القوس العربية إبراهيم عليه السلام حيث صنع لإسماعيل قوساً ولإسحاق قوساً وعلمهما الرمي فكانا يرميان بها)[1].

9.1.2 النُّبْل

من أدوات الصيد قديماً وجمعه أرماح و رماح ويقال: القناة أيضاً والجمع قنوات وقناً وقنيّ، ويدعى الطاعن بالرُّمِح: الطَّاعِن[2]، وهو سلاح عريق في القدم شاع استعماله عند الشعوب القديمة، وبخاصة عند أولئك الذين كانوا يسكنون الصحراء، وفيما يلي الرسم التوضيحي للقوس قبل الرمي وبعد الرمي وأجزاءه:

---

[1] النويري، نهاية الأرب، الواضح في علم الرمي،299/6

[2] إبن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص في اللغة، المكتب التجاري، بيروت (د.ت)، ج6/ص30

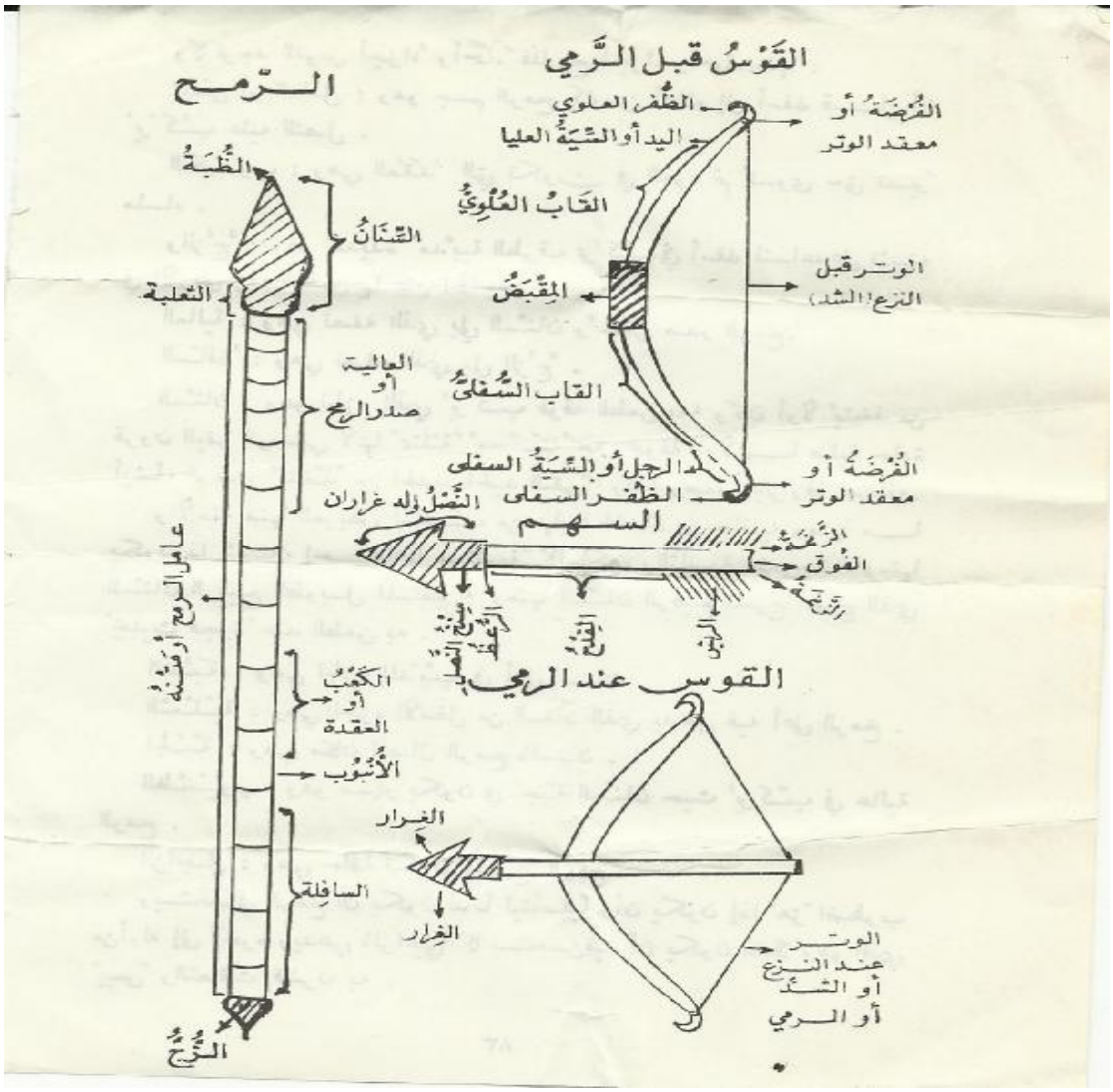

2.2 وسائل أخرى للصيد

فقد بين كشاجم العديد من وسائل الصيد المتنوعة يبلغ بها الصياد طريدة، ومن هذه الوسائل:

1.2.2 الصيد بالاستذراء بالناقة:

وهو أن يتخذ ناقة يسمونها الدريّة وقد يدربها الصياد أياماً طويلةً لتقوم بهذا العمل، ويتوغلون بها في المرعى، حتى تكثر الظباء النظر إليها ويخفي

صاحبها شخصه، ويكمن ويستتر، ويأتي متخفياً يمشي إلى جنبها، حتى إذا دنا الظبي ينقضّ عليه أو يرميه عن كثب، ويورد بيتين لأبي الطمحان قال فيهما:

حَنَتْني حانياتُ الدَّهر حتّى كَأنِّي قانِصٌ أدْنو لِصَيدِ

قَريبُ الخطِو يَحْسَبُ مِنْ يَرانِي ولَستُ مُقْيَّداً أمْشِي بِقَيدِ[1]

2.2.2 الاستدلال على آثارها

أما الظباء فقد أشار كشاجم إلى طريقة صيدها، فصاد عن طريق الاستدلال بها على آثارها في الرمل، وبأبعارها فيما سوى ذلك من الصلابة، ومما يساعد الصيادين في ذلك هو أن ظلفها شديدُ الأثر بما تطأ عليه يقول الشاعر:

كأنَّ مِنْها عِنْد لَمْسِ اللّامِسِ وطأةُ ظبْيٍّ في مَكانِ يابسٍ[2]

ويشير كشاجم الى أن العرب كانت تستدل على صيد كل أرضٍ بشكلها وموقعها من السهل والصفاء والانخفاض والارتفاع والآثار والأبعار، وكذلك يقال لكل خُفٍّ وظلفٍ غير البقر، فأمّا بعر الغزال، فيستدل عليه برائحته ولطفه وتدويره وكأنه علم كشف الأثر يقول ذو الرمة:-

تَرى بَعَرَ الغُزْلانِ فيهِ وفوقَهُ حَدِيثاً وعامِيَاً كحَبِّ القُرُنْفُلِ[3]

واستدل الصيادون على الظبي الكبير بنباحه، فإذا أسنَّ نبحَ يقول الشاعر:

وينبَحُ بَيْنَ الشِّعبِ نَبْحَاً تَخالُهُ كلابَ سلوقٍ أَبْصَرَتْ ما يَرْيبُها

وبيّضَهُ الهُزْلُ المسوّدُ غيرَه كما ابيضَ عَنْ حِمْضِ المراضينَ نيبُها[4]

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص207/208.

[2] المصدر نفسه، ص206.

[3] المصدر نفسه، ص208.

[4] كشاجم، المصايد والمطارد، ص206.

أمـا النـسر فكانـت العـرب تـصطاده بـالجِيَفْ توضـع لـه الجيفـة، ويـأتي عليهـا ويكـون بـالقرب منهـا شـبكة تُلقـى عليـه إذا اقتـرب مـن الجيفـة، ومـن غرائـب طبعـه أنــه إذا اشــتم الطيــب مــات مــن ســاعته، وإذا خافــت أنثــاه علــى بيــضها مــن الخفافيش بسطت تحتها ورق الدُّلب.

3.2.2 **الكمائن**

ومــن طــرق الــصيّد التــي اســتخدمها العــرب كمــا يــشير كــشاجم الــصيد بالكمـائن، وهـو أن يختبـئ الـصياد فـي حفـرة بـالقرب مـن عيـون المـاء، وبعـد أن يقتـرب منـه الظبـي إمّـا أن يـضربه بالنّبـال، أو إذا كـان شـديد الجـري يطـرده جريـاً ويلقـي القـبض عليـه، وهكـذا صـيد الخنزيـر وغيـره مـن الحيوانـات، وينبغـي أن يثبـت العنان ويراعيه، لئلا يكبو الفرس وقال
بعض المحدثين واصفاً المعتضد بالله أسدا:

يا صَائِدَ الأُسْـــــدِ إنَّ صيْدَكُما	لَجامِعٌ خِلَّتينِ مِـــــنْ رُشــدِ
فلّذةٌ تُجتـــــــــثي ومنفعـــةٌ	للسالِكِيْن السبـــــيلَ والعُقــدِ
وأيُّ شـــــــيءٍ أجلُّ مَنْفَعَــةً	مِنْ أسَدٍ قاسطٍ عَلى أسَـــــدِ
وأيُّ لـصٍّ أجـــــــلَّ مَرزأةً	مِنْ مُتْلِفِ الرّوحِ مُتْلِف الجَسَدِ[1]

3.2 **فوائد الصيد**

يقـول الله تعـالى فـي كتابـه العزيـز: "قُـلْ أُحِـلَّ لَكُـمُ الطَّيِّبَـاتُ"[2]، وقـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: " يحـل لهـم الطيبـات ويحـرم علـيهم الخبائـث "[3]، فالخبائـث

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص173.

[2] سورة المائدة، آية 4.

[3] سورة المائدة، آية 4، وسورة الاعراف، آية 157.

فالخبائث هي ما خبث مما كانوا يأكلونه ولم يحرم عليهم في حال إحرامهم إلا ما حل لهم في حال الإحلال، فلمّا أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بقتل الغراب والحية والعقرب والفأرة والكلب العقور، دل ذلك على أن هذه محرمة، ودل ذلك أن العرب لم تكن تأكل مما أباح الرسول عليه الصلاة والسلام قتله في الإحرام شيئاً)[1].

ونهى عليه السلام من أكل كل ذي ناب من السباع وأحل الضبع ولها ناب، وكانت العرب تأكلها وتدع الأسد والنمر والذئب تحريماً له باستفزاز، وكل ما عدا على الناس بنابه حرام، وما لم يعد بنابه فليس بحرام، فالضبع والثعلب وما أشبهه حلال، وترك أكل البازي والنسر والصقر إذ هي مما تعدو على حمام الناس وطيرهم، وكانت العرب لا تأكل الحشرات وذلك من معنى الخبائث وخارج من الطيبات أما في فصل لحم الصيد فقد تعرض له كشاجم وعدّه من أطيب الأطعمة وأشهاها فقد عرض

عدّة قصائد تؤيد كلامه منها قول امرئ القيس في الثناء على طعام الصيد:-

مُطْعِمٌ للصَّيـــــدِ لَيّـــــــسَ لَهُ غيْرَه كَســـــبٌ عَلـى كِبِـــره[2]

وقول آخر:

نِعْمَتِي نِعْمَةُ اكْتِـــــسابٍ ولكِـــنْ أنْتَ في فَضْلٍ نِعْمَةِ الميـــراثِ

وطَعامِيَ صَيْـــدِي وَطُعْمُكَ سؤرٌ هلْ كَطُعْمِ البِزاةِ طُعْمُ البغـــاثِ[3]

ولقد كانت العرب منذ القدم أمة مبتدئة تعيش في الجزيرة العربية وخارجها حياة الفقر، وكانت من طبيعتها إذا أحست بالفقر اعتمدت على الصيد، فاتخذوا من الحيوان مادة حياتهم الأولى، فيقتات بلحمه إذا عضّهم الجوع، ويتخذ من

---

[1] الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق التركي، دار عالم الكتب،1427هـ، مجلد 2، ص 189.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص10.

أوباره غطاءً وكساءً، ويجعل من جلوده بساطاً وسقاءً، ومن هنا نجد أن الفقراء لم يميزوا بين المُحلَّل والمحرَّم من الحيوانات، فأكلوا النمور والفهود والثعالب ومعظم الحيوانات البرية، لكنهم وجدوا فيها المنفعة والشفاء من العديد من الأمراض والعلل، ومن هنا تراكمت الخبرة لديهم في الوصول الى علاج كثير من الأمراض من لحمها وأعضائها حتى وصلت الى وقتنا هذا، ومن الحيوانات التي وجد العرب الكثير من المنافع:

أ.الثعلب:

هو الثعلب والرَملة أنثاه والهِجْرِس ولده، ومن فضائله تشبيههم مشية الخيل بمشية التي يقال له الثعلبيّة قال المرار:

صفةُ الثعلبِ أدنى جريهِ وإذا يَرْكُضُ يَعْفورُ أشِرْ[1]

والروغان والتماري سلاحه، فإنه أنتن وألزج وأكثر من الحباري، فقد وصفه أعرابي يقول:

للهِ دَرُّ أبي الحُصينِ لَقَدْ بَدَتْ مِنْهُ مَكَائِدُ حَولِى قُلّبِ

وردَ الحَبَائِلَ في صورِ نَحوةٍ طمعاً لِتَعلُقه ولَمَّا يَنْشَبِ

حَتَّى إذا شَمِلَتْ مَعاطِفَ طَرْفِهِ اثْنَاءِها بتَأمُّلٍ وتَأدُّبِ

ويَدَاهُ واسِطتانٌ لما تنكصا أو تَقَدما لورودِ عَزْمِ المَنْكِبِ[2]

ب. بقر الوحش:

قالت العرب: إن أول من طردها على الخيل وأول من ركب الخيل ربيعة بن نزار، ولما ركب الفرس راكض عليه بقرة وحشية فلجأت منه إلى سدرة برية، فاستترت بها فرَقَّ لها ورحمها ورجع عنها وتركها، ثم قال:

أتَتْ ضّالةٌ في رَمْلٍ حَومَلٍ فابْتَلَتْ بِها مُتَهاكِي لا تُحاذِرْ ديَبا[1]

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص149.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص150.

وفي لحمها يقول كشاجم بأنه: غليظ يولد دماً قريباً من السواد، وبطنها من أطيب ما فيها، ويطبخ بالحل حتى يقْرُب من النضج ثم يصب عليه الخل، ويجدد له خل ثانٍ، ودمها أسرع إلى الجمود من دم سائر الحيوان، وهو غليظ أسود وموضعها في السهول والوهدات، وما استوى من الأرض ودنا من ماء وعشب وليس مما يسكن صلاب، وقد عيب على محمد بن عبدالملك الزيات الكاتب في ما وصف ثور ذكر أنه يرعى في الجبل وليس ذلك من شأنه وهو قوله في تشبيهه ناقة:

كَأنِّها حيْنَ تُنَاهِي خُطُوطَـــها أخْنَسَ موشِي الوَشِي يَرْعَى الفُلَلْ[2]

أمّا فائدة لحمه وأعضائه كما يشير كشاجم، فإن اخذ من شحمه وخلط بزيت فاتق ودهن به رجلا مصاب بالنقرس برى منه، فهو كريم الوبر ولا شيء من الوبر أغلى من الثعلب الأسود، ولحمه غثّ لا يرى منه سمين الزفر، ومرارته بالوشق وماء الكَرْفَس أجزاء متساوية يسعط من ذلك من بدأ به الجذام في كل عشرة أيام مرة، فينتفع به ويغلي في زيت حياً ويستعمل دهنه من به وجع المفاصل.

ج. الأرنب:

فيشير كشاجم في كتابه إلى خصائصه وفوائد لحمه، فذكر الأرنب الخزز والأنثى العكرشة، وولدها الخرنق قال الشاعر:-

قَبْضُ العِقَابِ عَلى فُؤادِ الخِرْنَقِ[3]

فهي لا تنام إلا مفتوحة العين، فربما جاء القانص حتى يأخذها من تلقاء وجهها فإنها لا تبصر وإن كانت عينها مفتوحة، أما منافعها أنفحة الأرنب إذا

---

[1] المصدر نفسه، ص16.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص151.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 146.

شربت مع عصارة السلق وسذاب بري، إذا أخذت المرأة أنفحة الأرنب حبلت ومخها ودماغها يمنع الشعر المنتوف من النُّبات، وبعرها يداف بالخل وتطلى به القوياء فيذهبها ومرارتها تداف بالشراب فينوَّم من يسقى به، أمّا فائدة لحمها فهو(أجف لحوم الحيوانات البرية)[1]، وإن طُلي بدمها الكلف أذهبه وإن طُحِن وشوي في جوف فرن وأُكِلَ نفع من القرحة التي في الأمعاء، ويحرق رأسها فيكون منه سفوف مصلح للإنسان)[2]، ووبر الأرنب ينفع به في سدّ فم الشر كان إذ قطع، وقد كانت الأعراب الجهلة تعلق كعبها على صبيانهم استبعاداً للعين[3]، وهذا ما أشار إليه الجاحظ من "علق كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر، لأن الجن تهرب من مكان حيفها"[4].

د. ابن عرس:

فقد أشار كشاجم إلى هذا الحيوان فهو داخل في جملة الجوارح والصيد له سائغ، ويصيد الثعلب صيداً مليحاً يدخل إليه مشدوداً في عنقه حبل ثم يجذب فيخرجه معه من وكره، ولحمه يبرئ من الصرع في رؤوس الأهلة، ويقال إنه من أشد الحيوانات تسلطاً على الحية، فإذا التوت عليه أخذ بذلك واشتد نحو النار فاحترقا

جميعاً، وقال في صيده للثعلب:

لو أنَّ حِيّـــاً واثِقَاً لعُمْـــرِهِ أو عائِـذاً مِنْ نَكْبَاتِ دَهْـرِهِ

بِمَقْصِلٍ يُحَصِّـــنُهُ مِنْ عـذرِهِ أفْلتَ مِنْ خَـــتلِ الرَّدَى وخَتْرِهِ

أبو الحُصَّينِ كامِـناً في جحرِهِ مُـقَدْرِاً في ظَـــنِّهِ وفِكْـرِهِ

---

[1] المصدر نفسه، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص148.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص148.

[4] الجاحظ، الحيوان21/1.

إنَّ الوَجارِ ضامِـــنُ لِنـصْرِهِ وحـفِظهِ مِـنْ قانِـصٍ وَسَتْـرِهِ[1]

هـ. حمار الوحش:

هـو العيـر والمـسحل والجـأب والفـرا، قـال النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم:(كـل الـصيد فـي جـوف الفـرا)[2]، والأنثـى أتـان وولـدها التولـب، وقـد اسـتطيب الكثيـر مـن العـرب لحمـه وجلـده، فوجـدوا فيـه طعمـاً أشـهى مـن صـدور الـدراج، وشـحمه نـافع مـن الكلف إذا طلي به، ومن وجع الظهر والكليتين العارض من البلغم والرياح الغليظة.

وقـد كانـت العـرب تعتقـد أنـه إذا حـرق حـافره وسُـحق واكتحـل بـه أحـد البـصر ونفـع مـن الغـشاوة ودفـع أوجـاع العـين، وزبلـه مخلـوط بمـح البـيض يطلـى بـه الجبـين فيحـبس الرعـاف، وقـد زعمـت العـرب أيـضاً أنـه يتخـذ مـن حـافره خـاتم فتعلـق علـى المجنـون فـي رأس كـل شـهر فيبـرأ مـن الـصدع، ودماغـه يُـداف بمـاءِ الكَـرفَس[3]، والعـسل ويغلـى ويـسقى مـن بـه وجـع الـسل فـي الحمـام بمـاء حـار علـى الريـق فيبـرأ، يقول كشاجم في صيده:

لمَّا بَدا الصُبْحُ فَقِيلَ أسْفَـرا وقُـوِّضَ اللَّيلُ فَقِيل شمَّـرا
وأذْكَتْ الرِّيـحُ نسيْماً عِطْـرَاً كَأنَّـــمَا يُؤخَذُ مِنْـهُ عَنْبَـرا
غَدَتْ بنا جَرْدٌ طَوْينَ ضُمَّرا مَكْسُوةٌ مِنْ الشِّياتِ حَـبِـرا
أبلقَها وَحْزَنَـــها والأشْقـــرَا حتْى إذا العَانَةُ عَنَّت سَطْرَا
مَنْ أحْسَنَ الوِرْدَ أجادَ الصَّدْرَا فَكَمْ رَأيتُ مِسحلاً معفِّـــرا[4]

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص227/انظر، معلوف، أمين، معجم الحيوان، دار الرائد العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1985، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص157.

[3] الكَرْفَس، نبته وتعد من الخضروات تفيد في إنقاص الوزن. انظر، ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، دار صادر لطباعة والنشر، مجلد2، ص426.

[4] كشاجم، المصايد والمطارد، ص158.

الفصل الثالث

دراسة في طبائع الحيوانات

1.3 طبائع الحيوانات عند كشاجم:

أ. الكلب:

حيوان شديد الرياضة، كثير الوفاء، ليس بهيمةً ولا سَبُعاً بل بينهما فلو كان سَبُعاً لما ألفه الناس، ولو كان بهيمة لما أَكل لحم الحيوان[1].

والكلَّاب: صاحب الكلب، والمُكلِّب: الذي يعلم الكَلْبَ الصيد[2]، وقد كان للكلب عامةً، وللسلوقي خاصة شأنٌ كبير عند العرب، فكانوا ينسبون الكلاب كما ينسبون عِتاق الخيل[3]، ومن ذلك كلب "جدعان" وهو السَّلْهب بن البُراق بن وَثَّاب بن مظفر بن مُحارش[4]، وكانوا يُسمَّون بها على التفاؤل لما اتَّسمت به

---

1 الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، مطبعة الإستقامة، مصر، 1372هـ، ج 251/2.

2 انظر ابن منظور، لسان العرب(كَلَبَ)، المخصص، 79/8.

3 انظر، القلقشندي، أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، مصر،1914،ج 40/2.

4 كشاجم، المصايد والمطارد، ص13.

من كريم الصفات كالحراسة واليقظة وبُعْد الصوت والكسب على أصحابها وغير ذلك[1].

والعرب ينتقون من أسمائها أسماءً لأنفسهم؛ في موضع النباهة، وعلوّ الشأن، ومن ذلك كُليب بن ربيعة، "وهو كليب وائل" وقد ضُرب به المثل فقيل "أعزُّ من كُليب وائل" وكانت ربيعةُ إذا انتجعت معه لم توقدِ النَّار، ولم تحوِّض حوضاً، وكان يحمي الكلأ، ولا يُتكلَّمُ عنده إلا خفضاً[2].

أمّا إناث الكلاب فهي أسرع تعلماً من الذكور، وهي أطول أعماراً وتعيش عشرين سنة، وليس كذلك من الكلاب غيرُها وأكثر ما تضع ثمانية أُجَرٍ، وربما وضعت واحداً فقط، وحملها ستون يوماً، وإذا وضعت الجرو كان أعمى اثني عشر يوماً ومنه قوله[3]:

كمثل جرو الكلب لم يُفْقَحِ[4] أقبحْ به من ولدٍ وأشقح!

والأُنثى تحيض في كلِّ أسبوع، وعلامة ذلك ورم ثفرها، ولا تقبل السِّفاد في حيضها، ويعتريها هُزال عند وضعها، ويظهر لبنها بعد حملها بثلاثين يوماً، ويكون أوَّلُ ما تضع غليظاً، والأُنثى تبول مُقعبة، ومنها ما يشغر، والشغور رفع الرجل للبول، ويقال قزح ببوله وشغر، والأُنثى تكون أول نتاجها أصغر جُثّةً من الذكر.

فالكلاب استحقت مكاناً رفيعاً عند العرب؛ لما امتازت به من طبائع انفردت بها عن غيرها من الحيوانات؛ فالكلب يحرس صاحبه ويحميه شاهداً

---

[1] انظر، الجاحظ، عمرو بن عثمان، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الداية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1388هـ -1969م، ج17/2.

[2] الجاحظ، كتاب الحيوان، 313/1.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص132.

[4] فَقَحَ الجرو: أوّل ما يفتح عينيه. أقْبحْ: يقال: قُبحاً وشقُحاً على الإتباع.

وغائباً وذاكراً وغافلاً ونائماً ويقظان ولا يُقصر عن ذلك وإن جفوه ولا يخذلهم وإن خذلوه[1].

ويقال إنَّ الكلب أيقظ الحيوانات ليلاً، في وقت حاجة أصحابه إلى النوم، وأنوم الحيوانات نهاراً عند استغنائهم عن حراسته، ثم إذا نام فهو لا ينام إلا غراراً، وهو في أَشدِّ حالات نومه يفتح عينه بقدر ما يكفيه للحراسة، ويكون مع ذلك أسمع من فرسٍ، وأحذر من عَقْعق[2] "، وهو حيوان قليل الشهامة شديد الصبر على الجفوة، واحتمال الجراحات الشداد وجوائف الطِّعان[3]، ونوافذ السهام، وإذا أصابته ذلك لم يزل ينظّفه بريقه؛ لمعرفته بأن ذلك دواؤه حتى يبرأ، فلا يحتاج الى طبيب ولا مرهم ولا علاج[4]، ويكرم أهل الوجاهة فلا ينبح أحداً منهم[5]، ويرمي بنفسه بين يدي الضبع، إذا مشت على ظلِّه في ليلةٍ مُقْمره فتأكله، وإذا اظفر بكلب غريب كاد يفترسه.وكما أن للكلب أسماءً كثيرةً منها: المُختلس، وغَلَّاب، والقَنِيص، وسلهب، والمُتعاطِس[6].

ومن خصائصه أنَّ رأسه كلَّهُ من عَظْمٍ واحدٍ، والكلب يعرف طباع الظباء ذكورها وإناثها؛ فإذا شاهد الظباء بعيدة كانت أو قريبة عَرَف المُعتل منها من غيره، وعرف العنز من التيس، وإن عَلِمَ التيس أشد حذراً وأبعدَ وثباً، ويدع العنز

---

[1] انظر الجاحظ، الحيوان، 171/2، انظر، النويري، نهاية الأرب، ج254/9.

[2] انظر ابن منظور، لسان العرب، عَقْعَقَ الطائر بصوته جاء وذهب والعَقْعَقْ: طائر معروف من ذلك وصوته العقعقة قال ابن بري: وروى ثعلب عن إسحق الموصلي أن العقعق يقال له الشجى وفي حديث النخعي يقتل المحرم العقعق قال ابن الأثير: هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب قال: وإنما أجاز قتله لأنه نوع من الغربان.

[3] الطعنة الجائفة:هي التي تبلغ الجوف.

[4] الباشا، الصيد عند العرب، ص148.

[5] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 251/2.

[6] الفاطمي، البيزرة، ص141.

وهو يرى ما فيها من نقصان حافرها وقصر خطوها، ولكنه يعلم أنَّ التيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حَقِبَ[1] ببوله، وكل حيوان يعرض له مع شدة الفزع، إمّا سلس البول أو التقطير أو الأسر والحَقِب، وإذا التيس لم يستطع البول مع شدة الحصر، وضع القوائم ورفعها معاً فيثقل عدوه ويقصر مدى خطاه ويعتريه البَهر حتى يلحقه الكلب[2].

ومن سمات الكلب الخَلْقية أنه أشد الحيوانات فكّاً، وارهفها ناباً، وأطيبها فماً، وأكثرها ريقاً، يرى العظم الصلب، فيعلم بالغريزة أنه إذا عضَّه رصّه، وإن بلعه استمرأ[3]، وزيادة على ذلك، فالكلب أسبحُ حيوان على وجه الأرض؛ لذا قيل فيه أنه "أسبح من حيّةٍ".

وللكلب خاصية يمتاز بها، هي قدرته على تعيين موقع جحر الأرنب في يومٍ ثلجي، كما يذكر الجاحظ، ذلك حين يخرجه صاحبه الى الصيد في يوم الجليد والثلج وهما متراكمان على الأرض حتى لا يثبت عليه قدم، ولا خف ولا حافر ولا ظلف، فيمضي الكلَّاب، ولا يدري اين موقع جحر الأرنب من جميع بسط الأرض، ولا موضع كِناس ظبيٍ، ولا غير ذلك من موالج وحوش الأرض، فيلتفت الكلب بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، ويتشمَّمُ ويتصبَّر حتى يقف على أفواه تلك الجحرة، فيثير ما فيها، وذلك أن الأنفاس المتسكنهة فيها وبُخار أجوافها وأبدانها وما يخرج من الحرارة المتسكنة في عمق الارض، مما يذيب ما لاقاها من فم الجحر من الثلج حتى يعرف ذلك خفياً غامضاً لا يقع عليه قانص ولا راعٍ ولا فلّاح[4].

---

[1] حَقَبَ: تعسر عليه البول: ابن منظور، لسان العرب، مادة(حَقَبَ).

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص133.

[3] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص145.

[4] كشاجم، المصايد والمطارد، ص134.

وهناك أعجوبة في طباع أرحام الكلاب، أنها تلقح من حيوانات غير الكلاب، كالذئب ونحوه، وتلقح من كلاب مختلفة الألوان، فتؤدي شبه ما لُقحت منه[1]، وقد كانت للزهري[2]، كلبةُ صيد، فكان يطلب لها الفحول يتلمس نسلها.

وللكلب دهاء ونجابة، أما من دهائه، فلا يخفي عليه في تشممه الميْت من المتماوت، ويقال: إنَّ المجوس لا يدفنون ميتاً منهم حتى يدنوا منه كلباً، فيشمه ويظهر منه في تشممه إياه علامة سيستدلون بها على حياته أو موته[3]، وكذلك لا تجوز عليه حيلة الثعلب في التماوت، ولا يفعل ذلك أيضاً الثعلب معه، ويفعله مع الغراب وغيره فيتماوت له، وينفخ بطنه حتى يدنو منه فيقبض عليه[4].

وإما من نجابته، فالطول ما بين يديه و رجليه، ويكون قصير الظهر عريض، صغير الرأس، طويل العنق غليظها أغضَف الأُذنين[5]، مفرط الغضف أزرق العين، طويل المقلتين [6]نامئ الحدقة[7]، طويل الخطم[8]، واسع الشدقين،

---

[1] الجاحظ، الحيوان،180/2.

[2] انظر، الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15،ج7،ص97، الزهري (58 - 124 هـ 678 - 742 م) محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، وكان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص134.

[4] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص87.

[5] الأغضف: المسترخي الأذنين، ابن منظور، لسان العرب مادة(غَضَفَ).

[6] المقلتين: شحمة العين التي تجمع البياض بالسواد، ابن منظور، لسان العرب مادة (مَقَلَ).

[7] الحدقة: سواد العين، ابن منظور، لسان العرب مادة(حَدَقَ).

[8] الخطم: مقدم الفم والأنف، ابن منظور، لسان العرب مادة (خَطَمَ).

بارز الجبهة عريضها، قصير اليدين، طويل الرجلين[1]، ومن إمارات النجابة عنده أن يكون تحت حنكه طاقة شعر واحدة غليظة، وكذلك الشعر الذي على خديه[2].

وتنبه العرب إلى خصائص الكلاب من سود وبيض، فرأوا في السود أنها أقل صبراً على البرد والحر، وأما البيضُ فرأوها أفْره إذا كُنَّ سود العيون، وقد قال قوم: إن السود تصبر على البرد، وزعموا أنها أقوى وأن كل أسود من الحيوانات أقوى من غيره.

وصاحب البيزرة يقول: وأفره ما رأيناه من الكلاب ما يجيء من المغرب، وخير ما فيها البُلقُ، وهي حِسان، فُرْهٌ على كل ما أُرسلت عليه من الطرائد، وخير كلاب الشرق ما جاء من عند الأكراد[3].

أمّا ما يصيده الكلب من الطرائد، فهو مختلف باختلاف الكلاب من جهة، وباختلاف إرسالها وراء الطريدة مفردة أو مع أترابها من جهة أخرى؛ فالواحد من الكلاب يصيد الأرنب ما لم يسلك طريق الخيل ويتعلق به[4]، ويصيد الثعلب كذلك إذا عمد الى المجاورة، ولم يتستر بجحر ولا بغيره، بَيدَ أن الثعلب رَوَّاغ ماكر، فهو ربما التفت إلى الكلب، وقد أخرج لسانه من شدَّةِ العْدو، فيعضه في لسانه عضَّة تجعل الكلب يرجع عنه، وربما توارى الثعلب عن الكلب في دَغل من شجر أو نحو ذلك ما يتستر عنه.

وقد يصيد الكلب الدرَّاج، كما أن البازي والصقر يصيدان الأرنب، قال بعض الأدباء[5]:

---

[1] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص152.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص36.

[3] الفاطمي، البيزرة، ص149.

[4] الجاحظ، الحيوان، 48/2

[5] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 142

ومصدَّرين بِكُلِّ مجلسِ حكمةٍ متقدِّمين بِكُلِّ يومٍ بـــرِازِ
سبقوا الى غُرَرِ الفَخار وأحرزوا خِصَلَ الفَضائلِ أيَّما إحـــرازِ
لا يستبينُ من الطِّرادِ جيادُهـــم فتراهم أبداً على أوفـــــازِ[1]
فُبزاتهمْ تصطادُ صَيْدَ كلابِهم وكلابُهم تصطادُ صيدَ البازي
ألِفوا الوغى فتعلَّلوا بمصائـــدَ عن شنِّ غارات وبعد مفازِ

ب. حمار الوحش:

الحمار نوعان أهليٌ، ووحشيٌ، والأول حيوانٌ داجنٌ لا يُؤكل لحمه، والثاني وحشي يُصاد ويؤكل[2]، وبه ضُربَ المثل، فقيل: "كلُّ الصيد في جوف الفرا"، والفرا من أسماء حمار الوحش[3].

والحُمر الوحشية عامة، والأخدرية خاصة، أطول أعماراً من الحُمر الأهلية، وهي تزيد عليها مراراً في ذلك[4]، بل غالى بعضهم في ذلك مغالاة

---

[1] أوفاز: جمع مفردها وَفَز وهي المكان العالي المرتفع، انظر ابن منظور، لسان العرب مادة (وَفَزَ).

[2] الجاحظ، الحيوان، 46/4، انظر، الدميري،245/1.

[3] ابن سيدة، المخصص،46/8.

[4] الجاحظ، الحيوان، 139/1.

كبيرة فقال: إن الحمار الوحشي يُعمَّرُ مائتي سنة وأكثر، وكلما بلغ مائة صارت له مِبْولة جديدة، وقد شوهد من هذه الحمر ما له ثلاث مباول وأربع[1].

وتسمى أنثى حُمر الوحش أتان، والجمع آتُن، وأُتُن، وصعدَةٌ، وبيدانةٌ نسبة ألى البيد، وتوصف الأتان بأنها سمجحٌ، إذا كانت طويلة الظهر، ونجود إذا كانت طويلة العنق، وشهير إذا كانت عريضة، وقَيدور إذا كانت طويلة، وقنفج إذا كانت قصيرة عريضة، وخَذُوف إذا كانت سمينة، وعُلجْومٌ إذا كانت كثيرة اللحم، وإبدٌ إذا كانت وحشية أو أتى عليها الدهر، وسَلوب إذا كانت قد سُلبت أولادها، وَمَراغة إذا كانت لا تتمنع عن الفحولة؛ ولذلك دُعي "جرير"ابن المَراغة[2].

وللحمار الوحشي فوائدُ كثيرة من باب البيزرة والتداوي، فشحمه نافع من الكلف إذا طُلي به، ومن وجع الظهر والكُليتين، والعارض من البلغم، والرياح الغليظة[3]، وفي القديم كانوا يستخدمون حافره لطبابة العيون، فإذا حرق حافره، وسحق وأُكْحِل به أحدَّ البصر، ونفع مِنْ الغشاوة، ودفع أوجاع العين[4]، ودماغه يُدَاف بماء الكَرْفَس والعسل، ويغلى ويسقى منه من به وجع السلّ في الحمام بماء حار على الريق فيبرأ، فيقول كشاجم[5]:

لما بدا الصبحُ فقيلَ أسفرا وَقوِّضَ الليلُ فقيلَ شمَّرا

وأذْكتِ الرّيحُ نسيماً عَطراً كأنَّما يُؤخذ منه عنبرا[6]

---

[1] النويري، نهاية الأرب، 327/9.

[2] ابن سيدة، المخصص، 44/8، و"المَراغة" بفتح الميم هي الأتان وقيل لا تمتنع من الفحول (لسان العرب: مادة مَرَغَ).

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص157.

[4] المصدر نفسه، ص 158.

[5] المصدر نفسة، ص158.

[6] الصواب: عنبرُ: نائب فاعل.

وظـهـرت أو كـربَت أن تظهرا وقـالَ مـن كـانَ أحـدٌ بَصَرا

لـمن يـلـيه جَـذِلاً مـستبشراً: أمـا تـرى أمـا تـرى أما ترى؟

والغيـرة الـشديدة مـن طبـع حمـار الـوحش علـى أُتُنِـه، حتـى قيـل إن فـي حُمـر الـوحش مـا إن وُلـدَ لـه ذكـر كَـدَمَ قـضيب المولـود وخـصيته، حتـى يقطعهـا وإنَّ الأتـان تعمـل الحيلـة، فتـواري الجحـش عـن أبيـه، وتجعلـه فـي مكـان نـاءٍ، وتكـسر رجلـه؛ ليـستقر فـي ذلـك المكـان، ثـم تتعهـده وترضـعه، إلـى أن تجبـر رجلـه ويـتمكن من المشي عليها، وعند ذلك بلغ من القوة ما يدفع به عن نفسه شر غيرة أبيه[1].

وحمـر الـوحش لا تعـيش إلّا جماعـات، ولكـل جماعـة قائـد يقودهـا، فتـرد بوروده، وتصدر بصدوره، وتنهض بنهوضه، وتقع بوقوعه[2].

ولا يكـاد يتعلـق بـه شـيء مـن الـضواري ولا الجـوارح إلا العُقـاب، فهـي حـين لا تجـد مـا تـصيده، تـنقضُّ علـى الحمـار الوحـشي انقـضاض الـصخرة التـي تقـدُّ بالإصبع التي وراء رجلها ما بين عُجب[3]، ذنبه الى مَنسِجِه[4].

إن صـيّاد حمـار الـوحش يـستخدم طرقـاً متعـددّة، فمنهـا الأشـراك الحديديـة المـستورة والمدسوسـة تحـت التـراب، فـي أمـاكن متفرقـة، حتـى إذا خطـا عليهـا الحمـار الوحـشي انطبقـت علـى قوائمـه، وقطعـت عـصباً فـلا يـستطيع القيـام[5]، وتـصاد ايـضاً بـالرمي بالنـشاب، وهـو أبلـغ طريقـة فـي صـيد حمـر الـوحش[6]، وإطـلاق الكـلاب عليـه، وقـد أكثـر الـشعراء الجـاهليون مـن وصـف هـاتين الطـريقتين، هـذا وإن الأسـد يـصيد حمـار الـوحش، فيلقيـه علـى مؤخرتـه ويمـسكه

---

[1] انظر كشاجم، المصايد والمطارد، ص157.

[2] الجاحظ، الحيوان، 255/2_256.

[3] العُجْبُ: بالفتح اصل الذنب.

[4] المَنْسَج: ما شخص من فروع الكتفين الى أصل العنق.

[5] كشاجم، المصايد والمطارد، ص47.

[6] القلقشندي، صبحي الأعشى، 43/2.

بيمينه، ويطعن لبَتَّه بمخلب يساره، ويفتح فمه، فيتلقى دَمه، وكأنه يتدفق من فوارة، حتى إذا شربه كله صار إلى شقٍّ بطنه وأكل لحمه[1].

وقد أكثر العرب من ضرب الأمثال بالحمار الوحشي، من ذلك قولهم "كل الصيد في جوف الفرا"، وقولهم: "العير أوقى لِدَمِه"، يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طُلب وطُرِدَ، وقولهم:"الجحش إذا فاتتك الأعيارُ" يُضرب لمن طلب الأمر الكبير، فيفوته فيقال له: اطلب من دون ذلك[2]، وقولهم: "إن ذهب عيرٌ فعيرٌ بالرباط"، يُضرب لمن يحض على الرضا بالحاضر وترك الغائب، وقولهم:"عُيَرْ وحده، وجُحَش وحده" يضربان لمن يشيد برأيه ويعتزل الناس"[3].

ج. الظبي:

أكثر العرب من أسماء الظباء كثرة بالغة، فجعلوا لها أسماءً باعتبار أعمارها، وأخرى باعتبار أوصافها، وثالثة باعتبار أولادها، ورابعة باعتبار تذكيرها وتأنيثها.

فالواحد ظبيٌ، والأنثى ظبية، وولدها أول ما يولد طَلْيٌ وغزال، فإذا تحرك ومشى فهو رَشَأ، فإذا نبت قرناه فهو شَادِن وخِشْف، فإذا قوى فهو شَصَر، والأنثى شَصَرة، ثم هو جَذَع ثم ثِنْيٌ، ولايزال ثنياً حتى يموت[4].

---

[1] الجاحظ، الحيوان، 387/6.

[2] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص195.

[3] الجاحظ، الحيوان، 255/2-256.

[4] انظر، ابن سيدة، المخصص،21/8، كشاجم، المصايد والمطارد، ص202.

وتقول العرب: الظبي إذا تراوح عمره بين ستة أشهر، وثمانية أشهر، وعدا ولحق الظباء، "جَدَبت"، وهو يطلق على الذكر والأنثى[1]، ويورد لنا كشاجم حادثة وقعت بين جعفر بن محمد وأبي حنيفة، سأل جعفر بن محمد عليه السلام أبا حنيفة، فقال: ما على محرم كسر رباعية الظبي؟ فقال: يا ابن رسول الله، ما أعلم ما فيه، فقال: أنت تتداهى، ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية، وهو ثني أبداً[2].

ثم أنهم اطلقوا اسم "اليعفور" على الظبي، حين يكون خِشْناً صغيراً لكثرة لصوقه بالتراب، والأنثى يعفورة.

والظباء أنواع تختلف باختلاف مواضعها وألوانها، فصنف منها يسمى الآرام، وهي ظباء بيض الأجسام، خالصة البياض، وهي أشد الظباء حُضراً وأكثرها شحماً ولحماً؛ ولذا تدعى ضأن الظباء، ومساكنها الرمل وهي على لونه[3].

[1] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص27.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص203، في اللسان، (ثّني)، والثني من الإبل الذي يبلغ السادسة من العمر، ومن الغنم الداخل في الثالثة ثنياً كان او كبشاً.

[3] النويري، نهاية الأرب، 232/9، كشاجم، المصايد والمطارد، ص201.

وصنف يُسمَّى الآرام، وهي ظباء كحل العيون بيض البطون، حمر الظهور، مُثْلفة الأعناق، طوال القوائم، وهي ظباء الحجاز، ومساكنها الجبال والشعاب فهي على ألوانه أيضاً[1].

ومن طبائع الظباء، أنها توصف أسرع من الوحوش عدواً، وأخفها حركة ووثباً، والعرب تدعو وثب الظباء خَزْواً، والظبي حين يثب يجمع قوائمه ثم ينشرها عند الوقوع، ويدعى هذا الوثب النَّقْزُ والنَّقْزُ[2].

والظبي إذا تخلّف عن بقية القطيع يُذعر ويعدو عدواً سريعاً، فالظبي يهقق[3]، ويزرق ويطفر، وينقز[4]، وإذا جمع قوائمه وثب، فإذا تخلف من القطيع قيل خَذَل[5] وطَمرَ[6] إذا وثب من موضع عالٍ إلى أسفلٍ.

وعدو الظباء إنما يكون في السهول المنبسطة، وليس لها القدرة على العدو والإسراع في الجبال، وتعيش الظباء على شكل مجموعات، وتصل غالباً

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، 44/2.

[2] النَّقْزُ و النَّقْزُ: كالوثبين صعداً في مكان واحد،نقز الظبي، لسان العرب، مادة نَقَزَ و نَقَزَ.

[3] في اللسان: هقق، هق الرجل هرب،قال عمرو بن كلثوم، فاستعاره للكلاب" "وقد هقت كلاب الحي منا وشذبنا قتادة من يلينا" (ابن كلثوم، عمرو، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، 1991، ط1، ص89).

[4] في لسان العرب: نفز (بالفاء) الظبي ينفز، إذا وثب في عدوه وقيل رفع قوائمه.

[5] خَذَلَ: خذلت الظبية والبقرة، وغيرها من الدواب وهي خاذل وخذل تخلف عن صواحبها وانفردت.

[6] طمَرَ: من افعال الأضداد، ويطلق على الخفاء و الظهور، وفي اللسان"طَمَرَ اذا علا وإذا سفل، والمطمور العالي والأسفل.

إلـى الثلاثـين والأربعـين، وتـسمى الأمْعـوز، وحـين يـشتدُّ الحـر تجعـل الظبـاء رعيهـا فـي الغـدوات، حيـث يكـون الجـو لا يـزال بـارداً، وفـي الليـل حـين تغـرب الـشمس، فيقول ذو الرُّمة في وصفها[1]:

إذا ذابـتِ الشَّمْسُ أتقى صفراتِـها بأفـنانِ مربـوعِ الصَّرْيمَةِ مَعْبَلِ

إلـى ظـلٍ يـهـوٍ ذي أخٍ يسـتـعـدُّهُ إذا هُجِـرَتْ أيـامُـهُ للـتَّحَـــوُّلِ

فـصفرة الـشمس، أي شـدّة وقـع الـشمس فـي وقـت الظهـر، وقـد تحـبس الظبـاء عـن المـاء ثلاثـة، أو أربعـة أيـام، او ثـلاث ليـالٍ وتُـوْرَدُ بـالرابع، وطبـع الظبـاء أنهـا تخـرج رأسـها مـن كناسـها لتحـسس حالـة الجـو أو لغـرض آخـر، فيقـال: أتلعت الظبية بمعنى أخرجت رأسها من كناستها.

أمّـا ظلـف الظبـي، فـشديد الأثـر فيمـا يطـأ عليـه؛ لـذا فـإن الـصائدين يـستدلون علـى الظبـاء بآثـار أظلافهـا فـي المواقـع الرمليـة، وبأبعارهـا فـي مـا عـدا ذلك من الأرض[2]، فيقول كشاجم[3]:

وتكشف عن كظلفِ الظبي لطفاً وقعرُ البحرِ عمقاً واتساعاً

وقال أعرابي:

كأنَّ منها عندَ لمسِ اللامسِ وطأةَ ظبيٍ في مكانٍ يابِسِ

ومـن طبـاع الظبـاء، أنهـا إذا فقـدت المـاء استنـشقت النـسيم، واعتاضـت بـه عـن الماء، وقيل إن الذي يفعل ذلك منها هو ظباء الدَّو، والدَهْنَاء، والصَّمّان[4].

فيـستدل علـى بعـر الغـزال مـن خـلال، رائحتـه ولطفـه وتـدويره، فيقـول ذو الرِّمة[5]:

---

[1] ذو الرمة، ديوانه، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 1995،ط1، ص146.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص205.

[3] المصدر نفسه، ص221.

[4] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص211.

[5] ذو الرمة، ديوانه، ص167.

ترى بَعْرَ الغِزلان فيه وفوقَهُ حديثاً وحامياً كَحَبِّ القُرنْفلِ

يُستدل على الظبي، بكثرة نُباحه، وإذا أسنَّ نَبَحَ، قال الشاعر:

وينبَحُ بين الشِّعْبِ نَبْحاً تخالُهُ كلابَ سلوقٍ، أبصرتْ ما يُريبُها

ولا يدخل كناسه إلّا مستدبراً، يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه، وليس يحضر في الجبال فيقول الشاعر[1]:

والظبيُ في رأسِ اليفاعِ تخالُهُ عندَ الهِضابِ مُقيَّداً مشكولاً

والظبي إذا طرده طارد، لم يجهد نفسه في العدو الأول، وإنما يرفق بنفسه، ويخطط بقواه الى الوقت الذي يضعف فيه قوى طارده، فإذا رأى طالبه قد دنا منه جَدَّ في العدو، وقد زاد سرعته حتى يفوته[2]، وفي طبعه أنه يصادق الحجل من الطيور ويأنس به ويرتاح.

والظباء تَسْتَطِيبُ الحنظل، فكثير ما يُرى الظبي، وهو يأكل الحنظل، وماؤه يسيل من شدقيه، كما أنها تستطيب أيضاً ماء البحر الأُجاج، فيغمس التيس لحيته ويكرع منه كما تكرع الشاة من الماء العذب[3].

أمَّا صيد الظباء، فيصاد بالشَّرَك، والحِبالة، وإيقاد النار بالقرب منه، فإنه لا يزال يتأملها، ويدْمِن النظر اليها، فيعشى بصره ويذهل عقله، وربما أضيف إلى النار تحريك أجراس فيذهل بذلك، قال الشاعر[4]:

سِوى نارِ بِيضٍ أو غزالٍ بقَفْرَةٍ أغنُّ من الخُنسِ المناخِرِ تَوْءمِ

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص109.

[2] النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب، دار الكتب، مصر، 1351هـ ،332/9.

[3] الجاحظ، الحيوان، 143/5، نهاية الأرب، 332/9.

[4] كشاجم، المصايد والمطارد، ص207.

وكـان الأعـراب فـي الجاهليـة لا يـصيدون الظبـي فـي أول الليـل؛ لأنهـم يعتقـدون أن الظبـاء مـن مطايـا الجـن[1]، يـصاد أيـضاً، بالفهـد والكلـب مـن الـضواري والعُقاب من الجوارح.

د. الدُّب:

الـدُّب مِـنْ الـسِبَاع، معـروف، والأنثـى دُبَّـة، والجمـع دَبَبَـةً، والـدُّب يحـب العزلـة والـسكن فـي الجبـال والمغـائر، فـإذا جـاء الـشتاء دخـل فـي إحـدى المُغـر، واتخـذها مـسكناً، ولا يخـرج حتـى يطيـب الهـواء، فيظهـر فـي فـصل الربيـع كأسـمن ما يكون عليه.

وهـو مختلـف الطِّبـاع، ومـن طبعـه أنـه يأكـل مـا تأكلـه الـسِّباع، ومـا ترعـاه البهـائم، ومـا يأكلـه الإنـسان، وإن جـاع مـصَّ يديـه، ورجليـه واغتـذى بهمـا واكتفى[2].

أمّـا طبـع الأُنثـى فهـي تـضع جروهـا قطعـة لحـم غيـر مميـز الجـوارح، فتهـرب بـه مـن موضـع لموضـع؛ خوفـاً عليـه مـن النمـل "الـذّر"، وهـي مـع ذلـك تلحـسه حتـى تتميـز أعـضاؤه ويتـنفس، وإذا خـيم فـي مكـان لا يتحـرك منـه إلّا أن يمضي عليه أربعة عشر يوماً، وبعد ذلك يتحرك تدريجياً[3].

---

[1] انظر، الجاحظ، الحيوان، 2/117-118.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص217.

[3] الدُّميري، حياة الحيوان الكبرى، ص326-327.

ومـن خـصائص الأنثـى وطبائعهـا، أنهـا إذا انهزمـت وضـعت جراءهـا بـين يـديها، فإذا اشتدَّ خوفها عليها صعدت بها الى الأشجار.

وفــي طبيعتــه أيــضاً فطنــة عجيبــة لقبــول التأديــب، لكنــه لا يطيــع معلِّمــه إلّا بعنف وضرب شديد.

أمّـا الفائـدة الطبيـة للـدُّب، فقيـل إن مرارتـه تُنبـت الـشعر فـي رأس الأقـرع فــي مــا يقــال، وإذا ســحقت يطلــى بهــا داء الثعلبــة فينبــت الــشعر، وعينــه إذا عُلِّقــت على الإنسان لم يقتربه السبع، وإن مرَّ بقوم لم يشعروا به.

أمَّـا شـحمه فـإذا سـحقت مـع الرمـاد وعجنـت بزيـت وطلـي بـه الجناحـان كثر شعرهما ويهدهن من به الباسور فيبرأ[1].

2.3 طبائع الطيور عند كشاجم

أ. النسور:

يقـال نـسرُ أنـسرُ وللهرمـة قـشعمة، ومنقـارهُ منـسره ينـشر بـه، وأظفـاره مناسـر، والمـضرجي الـذي اشـتد حمرتـه ومنهـا أسـود بهـم، والأَربَـد لـون الرمـاد، والأكْـدَّر كذلك[2].

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص217.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص224، انظر، الدميري، حياة الحيوان الكبرى /304.

يملك النسر جناحاً طويلاً وعريضاً، وله القدرة الفائقة على الطيران المستديم، حيث إنه يطير لمسافات بعيدة بحثاً عن الطعام؛ لهذا السبب أصبحت أجنحته نامية بشكل جيد تساعده على الحوم.

فأمَّا الذيل فيكون قصيراً وعريضاً؛ إذ إنها نادراً ما تحتاج الى الدوران االسريع والفجائي، والأقدام ذات مخالب قصيرة، وضعيفة التقوس تشبه أقدام الدجاج، وهي غير مخصصة للمسك، وإنما تمكنه من الركض بعد تناول وجبة غذاء شهية.

ومن طبائع هذا الطير أنه أكثر الجوارح شراهة في الأكل، حيث تأكل كل ما تجد أمامها، ولا تبالي بما يكون، ونادراً ما تهاجم الفرائس الحية، وإنما تأكل الميتة والجيف وبها يُصاد[1].

كذلك توصف بأنها جبانة وعدم قدرتها على الصيد، ويمكن أن تدرب وتدجن وتطير وتحط على يد المدرب، ولكنها لا تستطيع أن تقتُل، ومن أنواعها النسر الأسمر، والنسر الملتحي، والنسر الأسود، والرخمة المصرية.

والنسر عنده حاسة شم قوية، فإذا شمَّ الطيب مات من ساعته، يأتي بحجر من بلاد الهند لتسهيل الولادة، واذا خافت أنثاه على بيضها بسطت تحتها ورق الدُّلب[2*]، الشكل التالي يبين لنا ورق الدلْب.

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 224.

[2] الخفاجي، امجد، الصيد بالطيورالجارحة، ص50.

[*] الدُّلْبُ شجر العَيْثام وقيل شجر الصِّنار وهو بالصِّنار أَشْبَهُ، انظر ابن منظور، لسان العرب. مادة (دلب)

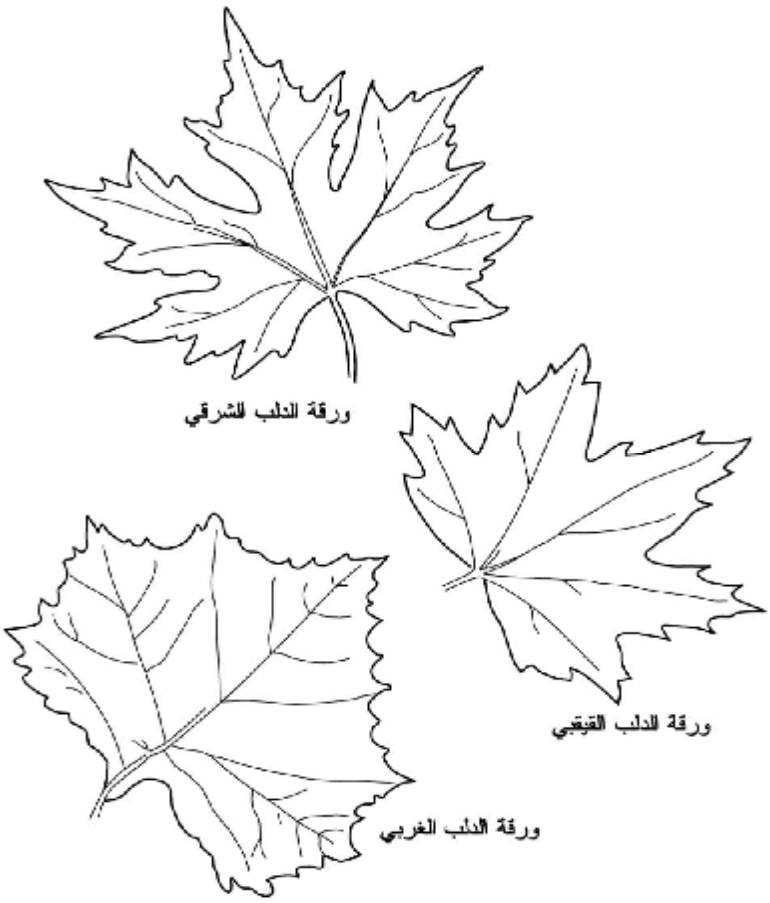

ب. القَطَّا:

القَطَّـا واحدتـهُ قَطـاة، والجمـع قطـوات وقَطَيَـات[1]، وهـو معـدود مـن الحمـام، وسـمي "قطـا"؛ لحكايـة صـوته؛ لأنـه يـصيح "قطـا قطـا"؛ ولـذلك تـصف العـرب القطا بالصِّدق[1].

[1] انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطَوَ).

والقطا لونان الكُدري والجُوني، والكُدري غَبِرالألوان رقش الظهور والبطون صغر الحلوق قصار الأذناب[2].

والجُوني سود البطون والأجنحة والقوادم، وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفره، وهي أكبر من الكُدري، بحيث تعدل كل جونية كُدريتين[3].

ومن طبائع القطا أنها لا تضع بيضها الّا أفراداً وأنها تبيض في القَفر على مسافة بعيدة من الماء، وإذا خرجت تشرب الماء تخرج أسراباً لا متفرقة عند طلوع الشمس، فإذا وصلت الماء شربت ثم أقامت ساعتين إلى ثلاث ساعات ثم تعود إلى الماء فترتوي وترجع إلى أماكنها وفي حواصيلها الماء لصغارها[4].

أمّا طبيعة مشية القطا فهي تمشي مشي النساء الخَفِرات، وقد أكثرت العرب من ضرب الأمثال بالقطا فقالت: "فلان أشب من القطا" وقالوا: "لو ترك القطا ليلاً لنام"، ويذكر أن عمرَ بن ماجة نزل على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها،فرأتها إمرأته طائراً، فنبَّهت زوجها فقالت: إنما هذا القطا فقالت: لو تُركَ القطا ليلاً لنام، ويضرب هذا المثل لمن حُمِل على مكروه من غير إرادته[5].

ج. القُبَّج:

---

[1] انظر، القلقشندي، صبحي الأعشى، 72/2.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص277.

[3] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 252/2.

[4] الباشا، الصيد عند العرب، أدواته طرقه حيوانه الصائد والمصيد، ص231.

[5] انظر، القلقشندي، صبحي الأعشى، 73/2، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 253/2.

كلمة فارسية عربيتها الحَجَلَة، والواحدة قُبَّجة[1]، من فصيلة الطيور، وهو طائر خَبث، وله قوة كبيرة على التخريب، وخاصة إذا إنشغلت عنه الأنثى، فمن طبعه أن ينقر البيض ليفسده، ومن مميزاته أن يبيض هو والدَّراج بين الأعشاب الملتوية ليخفي بيضه.

ومن خصائصه وميزاته أن له حوصلاً وفماً ومعدةً عريضة واسعة، ولا تتوفر هذه الخاصية في سائر أجناس الطير[2].

الشكل الآتي يبين لنا بعض الطيور المختلفة الواردة في كتاب المصايد والمطارد[3]:

---

[1] معلوف، أمين، معجم الحيوان، القاهرة، 1932، ص183، الدميري، حياة الحيوان الكبرى،208/1.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص272.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص
5،75،86،87،88،251،266،42،43،45،82،84،12،58،74،233،44،114،115،218،4
.(6،250،252،265،266،59،60،80،81114،124

1 قمرية
2 معلق (كروان)
3 عصفور بر
4 الأزرق
5 بلبول
6 سنونو
7 خاطور
8 حجل
9 حجل (دجاج)
10 زيزا
11 بلبل النخل
12 نقري
13 سمنة
14 قري (سمان)
15 قويعة
16 قطا كدري (أنثى)
17 قطا كدري
18 قطاة
19 قطا كدري
20 قطا جوني (ذكر)
21 أم سالم
22 أم سعوية
23 هدهد
24 أبيض السحام (أبو)
25 قارور
26 قطاة
27 قطا جوني (أنثى)
28 قطاة
29 ورل الربيع (مهاجر)
30 وزة
31 خاطوف
32 أم غرير
33 فقاقة
34 السمي
35 شولة
36 باعود
37 وز كندي
38 نحمة (دهماء)
39 نحمة (أبو طقيب)
40 دجاجة ماء
41 شولة
42 رفيعي
43 رفيعي
44 دجاجة
45 دجاجة
46 غرنوق
47 غرنوق زاجي
48 غرنوق خويسي
49 غرنوق عربي
50 بجعة عشاء
51 دخل (أبو طاقية)
52 شويخ دخل
53 شويخ دخل
54 شويخ دخل
55 صبري
56 نحمة أم وداع
57 نحمة ماء (غرابية)
58 نحمة ماء (غرابية)
59 ديك الرهو
60 دجاجة الرهو
61 صبري
62 جرجس
63 قبلية
64 أبو ريشتين
65 هيارى
66 أحمام
67 كرك
68 كرك
69 كراك الرهو
70 الكركي المتوج

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية لقصائد مختارة في كتاب المصايد والمطارد لكشاجم

1.4 شكل الطردية وبناؤها في كتاب المصايد والمطارد

لاقت الطردية قبولاً واستحساناً عند الكثير من شعراء العصر العباسي الثاني، وتعد فناً من الفنون الشعرية عندهم، كأبي نواس الذي وضع لبنائها حجر الأساس، فقد تبعه العديد من الشعراء في السير على مخططه مع بعض التجديد[1]، فقد وضع أسلوباً ثابتاً لهذا المذهب الشعري، وفتح مدرسة لشعر الصيد[2]، فأضحت طردياته أول قمة تسلق عليها فن الطرد حتى بدا البناء شامخاً[3].

أمَّا كشاجم فقد جاء من بعده مهتماً بهذا اللون الشعري، الذي أبدع فيه فجاء إبداعه نتاج حبه وشغفه للطرد والصيد، حتى أضحى بين أيدينا جواهر من الطرديات التي تفنن بها وفصَّل، فسار على درب المعلم البارع لهذا الفن أبي نواس، حتى أصبحت الطردية عنده وحدة تأليفية متناسقة تقتصر على وصف الطرد، وما يتعلق به[4].

وما يخص الطرديات التي تناولها كشاجم في كتابه المصايد والمطارد، التي نحن بصدد الحديث عنها، فقد ظهرت بثلاثة أشكال، المقطعة الشعرية، والأرجوزة، والقصيدة، فالشكل الأول غلب على الطرديات في كتابه

---

[1] ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ط6، دار المعارف، مصر،(د،ت)ص234.

[2] بروكل مان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص27.

[3] خريس، حسين، حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصرية، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1994م، ص207.

[4] الصالحي، عباس مصطفى، الصيد والطرد في الشعر العربي القديم حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،1981، ص247.

المصايد والمطارد، وليس هذا غريباً لأن المقطعات الشعرية سمة من سمات الشكل التي يمتاز بها العصر العباسي، بل أنها مناسبة لموضوع محدد الجوانب فقد عدَّ بعض النقاد هذه المقطعات خروجاً على عامود الشعر العربي وإعراضا عن نهج القصيدة القديمة، فقد أصبحت كل واحدة منها تضم غرضاً بعينه يستغرق القطعة من بدايتها إلى نهايتها[1].

والقصائد الكاملة التي اعتمد عليها كشاجم في كتابه، فقد بدت وكأنها شكل هندسي التفت إلى بنائها الفني عندما استشهد بها، فجودتها وبنائها المحكم هو سبب اختياره لها، فقد اشتملت هذه القصيدة على مجموعة من الأركان اعتمد بناءها عليها، وهذه الأركان هي: وقت الصيد، ومكانه، وصفات الصائد، ووسيلة الصيد والطريدة، ومشهد الصراع، ثم نهاية الصيد.

ففي قصيدة أحمد بن أبي كريمة في صيده للأرنب يتضح بناء الطردية كألوان متكاملة، يظهر بها جميع أركان الطردية وبناءها، فالشاعر يستعد لهذه المغامرة الجادة، في وقت ماطر ورياحه مشتدة ويبدو فيه القمر في أوقات عندما يظهر أحياناً وكأنه قنديل راهب يستدل به ساري الدمى فيقول[2]:

وربَّ رذاذٍ مزُقَتْ عن سمائِـــهِ شآميةٌ حصّاء جونُ السحـــــائبِ
بَغِيثٍ وأثوابُ الدُّجى قد تقلَّصتْ بغُرّةِ مشهور من الصبحِ ثاقـــبِ
وقد لاح ناغي الليلِ حتى كأنَّـهُ لساري الدُّجى في الفجرِ قنديلُ راهبِ
بها ليلُ لا يثنيهمُ عن عزيمـــةٍ وإن كان غيرَ الرشد لـــومُ القرائبِ

[1] هدارة، محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص172.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص144.

أمَّا الركن الثاني لهذه الطردية، فهو أداة الصيد فهي الكلاب المعدَّة لهذه المهمة الصعبة، فهي ليست كأي نوع آخر وإنما مسترخية الآذان من طولها وسعتها، وتبدو كالقَّداح الجميلة التي تبهر الشارب بها فيقول[1]:

لتحضيرِ غِضْفٍ كالقداحِ لطيفةٍ مشرّطة آذانها بالمخالبِ

فلم يكتفِ الشاعر بهذا، بل يتفنن الوصف لهذه الكلاب؛ فأذنابها وكأنها سياط تجلد بها الطريدة، طويلة الأعناق ضوامر كأنها قداح مهذبة ومحكمة الصنع، فإذا افترشت الأرض أثارت العجاج، وإذا افترشت الحجارة بدا منها الشرار والنار وفي هذا يقول كشاجم[2]:

تخالُ سياطاً في صَلاهِا منوطةً طوالَ الهوادي كالقِداحِ الشَّوازبِ

إذا افترشت خَبْتَاً أثارت بمتنه عَجاجَاً وبالكذانِ [3] نارَ الحُباحبِ

وبعد هذا ينتقل الشاعر إلى وصف الطريدة، التي طار قلبها ذعراً وخوفاً عندما تقتفي آثارها هذه الكلاب فقال[4]:

كأنَ بها ذُعْراً يُطير قلوبها صفير المكاكي أو صريرِ الجنادبِ

ثم ينتقل إلى مرحلة الصراع عند طردها للثعلب فيصور مظهرها وأنيابها في هذه اللحظات الخطيرة فيقول[5]:

كأنَّ غصونَ الخيزُران مُتُونها شواجبُ حلَّتْ عن طرادِ الثعالبِ

كواشرُ عن أنيابهنَّ كوالحٌ (مذلّقةُ) [6] الآذانِ شوسُ الحواجبِ

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص145.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 145.

[3] كذذ: الليث: الكذان، بالفتح، حجارة كأنها المدر فيها رخاوة وربما كانت نخرة، الواحدة كذانة، انظر ابن منظور، لسان العرب مادة (كذذ)، ج3، ص505

[4] المصدر نفسه، ص 145.

[5] كشاجم، المصايد والمطارد، ص 145.

[6] لم ترد هكذا في الأصل هذه رواية نهاية الأرب

أمَّا إذا نظرنا إلى المقطعات التي أوردها كشاجم في كتابه، سواء إليه أم لغيره، فلم يظهر بها الالتزام الكامل، من حيث احتواء جميع أركان الطردية، فقد كان يذكر ركنين من أركان الطردية هما: زمن الصيد، ووسيلة فقط، ويرجح كفة ركن على آخر، ففي قصيدته إلى صديق يكنى بأبي القاسم، فقد بدأها بتهنئته بالنعم التي أصبغها الله عليه وهو إلى جانب صاحب فضل، وظرف فقال[1]:

يا أبا القاسمِ هنِّئتَ النِّعم وتملّيتَ من اللهِ القسمْ

حازت الأقلام فضلاً باهراً بكَ حتى جسَّدَ السيفُ القلمْ

وجمعت الظرفَ فاستتمته فهنيئاً لك ظرفُ فيك تَمْ

ثم ذهب بعد ذلك للحديث عن ذكريات الصيد معه بالبازي دون الإشارة إلى مكان الصيد، بل إلى وقت الصيد المتمثل في الغدو فيقول[2]:

لستُ أنسى منكَ ما شاهدتُهُ يومَ للصيدِ غدونا من أمِ

وفي النهاية يتعرض إلى الحديث عن وسيلة الصيد المتمثلة في البازي ونهاية الطرد التي كانت لصالحه.

ويعود يذكر لنا في إحدى المقطعات التي أوردها في كتابه، ركناً من أركان الطردية، وهو الصراع بين الطريدة والطارد، لكنه ليس صراعاً خارجياً يكشف عن التحام الطارد والمطرود، وإنما صراع داخلي ينجم عن أثر نفسي يستكن في نفس الطريدة، ومبعث هذا الأثر قوة، وضراوة الباشق التي تجعل القطا تتحلق من شدة الخوف الذي يلجمها عن التفكير في الهروب إلى ملاذٍ يحفظها من سطوة البازي، فقال في طرديته[3]:

وكأنَّ جُؤْجُؤَهُ وريشَ جناحِهِ ترجيعُ نَقْشِ يدِ الفتاةِ العاتقِ

---

[1] المصدر نفسه، ص71.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص70.

[3] كشاجم، المصايد والمطارد، ص76.

يسمو فيخفضُ في الهواءِ وتـــــــارةً يهفو فينقضُّ انقضاضَ الطَّارق
ما حـام عـن طـلبِ الحَمامِ ولـم يفـق مُذ كانَ عن صيدِ الأوز الفائـقِ
وإذا القطاةُ تخلَّفـــــت من خـــــوفِهِ لم يعدُ أن يَهويْ بها من حالـقِ

2.4 بناء القصيدة الطردية في كتاب المصايد والمطارد

الـدارس لمعظـم الطرديـات التـي ذكرهـا كـشاجم لـه ولغيـره فـي كتابـه المـصايد والمطـارد، يجـد بـأن البنـاء الفنـي للطرديـة يـسير علـى النحـو الآتـي: المطلـع والـذي يـشتمل غالبـاً وقـت الـصيد والاسـتعداد للمغـامرة، والمقدمـة، (العـرض) الـذي يتـضمنها وصـف وسـيلة الـصيد أو الـصراع الـذي سيحـصل بـين الطارد والطريدة والتخلص، وهو الخروج من العرض إلى الموضوع.

ومـن خـلال دراسـة طرديـات كتـاب المـصايد والمطـارد، نلاحـظ أنّ العديـد مـن أصـحابها يبـدأ مطلعهـا بالجملـة التقليديـة التـي ظهـرت عنـد العديـد مـن الـشعراء مثـل أبـي نـواس، فالغـدو سـيطر علـى مطـالع الكثيـر مـن الطرديـات فـي كتـاب المـصايد والمطـارد (أغدو،أغتـدي، غدا،غـدوت غـدونا) فبلـغ اسـتعمال هـذه الكلمـة في القصائد الموجودة في كتابه سبع عشر مرة.

ففـي إحـدى القـصائد فـي كتابـه – المـصايد والمطـارد-يبـدأ الـشاعر بالبنـاء التقليـدي للطرديـة بالغـدو، ويفتـتح هـذه الطرديـة بهـا، التـي تعـد النقطـة التـي ينطلـق منهـا للبـدء فـي مغـامرة صـعبة مـع الـصائد المـلازم لـه، ومـن هـذه النقطـة يبـدأ بـإبراز الـصفات المعنويـة والجـسدية لهـذا الكلـب الـذي لا يأبـه عـن الطريـدة مهمـا كانـت، فنجده يقول[1]:

قـــدْ اغتـــدى والفجْـــرُ فـــي حِجَابِـــه لـــم يحْلَـــلِ العَقْـــدةَ مـــن نقابِـــه
بأغْـــضَفَ عيْـــشُه مـــن عَذابِـــه مـــن صَـــوْلةٍ بظُفُـــرِهِ ونابِـــه

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص152.

يُـــرَاح أن يُـــدْعى ليُغْتَـــدى بـــه روحـــةَ ذي النَّـــشْوة مـــن شـــرابِه

أمَّـا مـن ناحيـة أخـرى، فَرَفَـدَ الكثيـر مـن الـشعراء مطـالع قـصائدهم بالجمـل التقليديـة التـي تـرتبط بتـراث الـصيد، كالكلمـة (أنعـت) فقـد احتلـت المكانـة الثانيـة بعـد أغـدو، ويظهـر الـشاعر فـي إحـدى قـصائده كلبـه متميـزاً متفـرداً فـي صـفاته الجـسدية والمعنويـة، فهـو ذو طبيعـة خاصـة، قـادر علـى التـآلف مـع كـل شـيء مجـرب ومـدرب، ويـصبر علـى كـل شـيء، يـشارك صـقوره فـي الـصيد لكنـه متفـرداً بصيده فيقول[1]:

أنعـــتُ كلبـــاً بكـــسرِ اليحمـــورا مجرّبـــــاً مـــــدرباً صـــــبورا

يـــــأنفُ أن يـــــشاركَ الـــــصُّقورا منفـــــرداً بـــــصيدِه مُغيـــــرا

إذا جـــــرى حـــــسبْتَهُ المقـــــدورا يكـــــادُ للـــــسرعةِ أن يطيـــــرا

حتفـــا لمـــن عـــنّ لـــه مبـــراً أعجـــز أن أرى لـــــه نظيـــرا

خـلال هـذه المطـالع يتـضح للـدارس الـزمن المحـدد للـصيد والطـرد، زمـن هـذا الـشاعر هـو (الغـدو) الـصباح البـاكر سـواء أكـان تتبـع قطيـع أم حيـوان مفـرد، كـذلك يمكـن أن يـستنتج مـن الـشعر أو يقـرأ منـه تـصريحاً، ومـن الواضـح أن التوقيت يعتمد عنصر المفاجأة[2].

أمَّـا بالنـسبة إلـى المقدمـة فقـد تـراءت لنـا علـى طـول العـصر الجـاهلي مقـدمات تزخـر بالحيـاة وتتـدفق بهـا تـدفقاً، حتـى نكـاد نـسمع مـن خلالهـا نبـضات قلـوب الـشعراء وخفقاتهـا ونحيـبهم وعـويلهم، أسـى وحَـسْرَة علـى أيـام ودَّعوهـا قبـل النهايـة المحتومـة الحزينـة، أو بعبـارة أخـرى قبـل الرحلـة التـي تـؤذن بإنهـاء تلـك الأيـام وانتهـاء فـصولها علـى مـسارح الـشباب وملاعـب الـصِّبا، وإنهـا تتحـول إلـى

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص144.

[2] يموت، سوسن، مشاهد الصيد في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان،1985، ص55.

ذكريات دفينة في أعماقهم، حبيسة في أطواء نفوسهم، ينسونها حيناً ولكنها تعود بقوة كلما مروا بديار محبوباتهم[1].

فالمقدمات الطللية صفحة من حياة الناس في العصر الجاهلي، فالشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية، والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم، والصورة الجميلة الرائعة، والمعاني الدقيقة الموحية، ما تجعله يعدُّ ذروة الشعر العربي، وقد كان القدوة المثلى التي احتذاها الشعراء في العصور الإسلامية والأموية والعباسية[2].

إنَّ ظاهرة المقدمات قد نشأت مرتبطة بالبيئة ونوع الحياة والحضارة فيها، وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً بل تعددت أشكالها وتنوعت صورها، فالشعراء العباسيون أخذوا يغيِّرون في شكل المقدمة الطللية، واستحدثوا أنواعا من فواتح المقدمات استمدوها من بيئتهم المتحضرة وحياتهم المترفة، فحذفوا الكثير من عناصرها البدوية المتصلة بالبيئة الصحراوية، وأهملوا مقدمة وصف الضغائن، لكنهم لم يهملوا مقدمة الفروسية[3].

أمَّا مقدمات الطرديات في كتاب المصايد والمطارد، فنجدُ أن محورها وصف رحلة الصيد ووصف الطاردة (الكلب، الفهد، الفرس،....)، وغالباً ما تبدأ بوصف زمن رحلة الصيد، ثم ينتقل إلى وصف طاردة، فيورد إحدى الطرديات بهذا النحو حين يصف الشاعر رحلة الصيد(الصباح الباكر)؛ لأن

---

[1] عطوان، حسين، مقدمة القصيدة في العصر العباسي الثاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1982، ص 179.

[2] الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي: خصائصه، فنونه، مؤسسةالرسالة، بيروت، لبنان، 1997،ص121.

[3] عطوان، مقدمة القصيدة في العصر العباسي الثاني، ص162.

الخـروج للـصيد يكـون غـدوة فيـصف لنـا أَحَـدَ صـقوره بهـي الـشكل لا يوجـد فـي زمانه وبقوته يؤيؤ سواه فيقول[1]:

قَـــدْ أَغْتَـــدى والليـــلُ فـــي دُجـــاهُ بِيُؤْيُـــــؤٍ يُعْجِـــــبُ مَـــــنْ رآهُ
مـــا فـــي اليَـــآئِي يُؤْيُـــؤٌ سِـــواه مـــن ســـفعةٍ طَـــرَّ بهـــا خـــدَّاهُ

ونجـد أيـضاً أن مِـن أصـحاب الطرديـات مَـن بـدأ مقدمتـه بـالتجهيز إلـى رحلة الصيد في إعداد هذا الكلب المميز عن غيره يقول[2]:

أعـــددْتُ كلبـــاً للطـــردِ سَـــلْطَا مُقلـــــداً قلائـــــداً ومُقْطـــــا
فهْـــوَ الجَمِيـــلُ والحَـــسيبُ رَهْطَـــا تَـــرَى لـــه شِـــدْقين خُطّـــاً خَطَّـــا
وَملطَمـــاً سَـــهْلاً ولَحْيـــاً سَـــبْطَا ذاكَ ومَتْنَـــــــين إذا تَمَطَّـــــــا

بالنـسبة إلـى الـتخلص فـي الطرديـات المـراد بـه أن يـستطرد الـشاعر المـتمكن مـن معنـى آخـر، يتعلـق بممدوحـة بـتخلص سـهل يختلـسه اختلاسـاً رشـيقاً دقيـق المعنـى، بحيـث لا يـشعر الـسامع بالانتقـال مـن المعنـى الأول إلّا وقـد وقـع فـي الثـاني؛ لـشدّة الممازجـة والالتئـام والانـسجام بينهمـا، حتـى كأنهمـا أُفرغـا مـن قالـب واحـد، وقـد اعتنـى المتـأخرون دون العـرب مـن جـرى مجـراهم مـن المخضرمين بحسن التخلّص[3].

ومـن حـسن الـتخلص الـذي نلحظـه عنـد أحـد الـشعراء فـي كتـاب المـصايد والمطارد قوله[4]:

أيـــا رُبَّ كُرْكـــيٍّ بطـــيءِ الـــنَّهْضِ مـــــشتعلِ المَطـــــار والمـــــنَّقضّ

---

1 كشاجم، المصايد والمطارد، ص93.

[2] المصدر نفسه، ص156.

[3] الحموي، تقي الدين أبو بكر علي،(د.ت) خزانة الأدب وغاية الأرب، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ص185.

[4] كشاجم، المصايد والمطارد، ص225.

سَـــرْبا كعقـــدِ اللؤلـــؤِ المـــرفضِّ بمقلـــــةِ هـــــاجرةٍ للغمـــــضِ
يمنُّعهـــا خـــوفُ الـــردى أن تغـــضى صـــبّتْ عليـــه بعـــذابِ مَحْـــضِ
داهيـــــةٍ لا تـــــشتكي بـــــالحضِّ مقامهـــا فـــي الـــصيدِ غيـــرُ دَحْـــضِ
أقتـــلُ شـــيءٍ نابُهـــا بـــالعضِّ ســـاخطةٌ عليـــه ســـخطاً يرضـــى

نلحظ أن الشاعر بعد أن عدّ مناقب هذا الكُركي، انتقل بسلاسة وخفة إلى الصورة الكيفية التي يصف بها قوة وصلابة عُناق الأرض، تلك الصورة تضع المتلقي على معرفة في الانتقال السلس، فقد استطاع الشاعر من خلال قدرته التعبيرية، أن يصنع الصورة كقطعة واقعية ينظرها المتلقي ويتفاعل معها.

3.4 اللغة والأسلوب

تعد اللغة أهم أدوات العملية الإجتماعية، وأدوات صناعة الإنسان، فاللغة هي الواسطة التي تجعل من الأمة مجتمعاً متخيلاً وتربط الفرد في وقت وحيّز اجتماعي مع أبناء أمته ممّن لم يرهم أو يقابلهم، فاللغة بهذه الصورة مقوّم أساسي في بناء أي حضارة إنسانية، فاللغة حققت للإنسان القدرة على تثبيت مدركاته الحسية والمجردة، ومكّنته من إيصال ما يعرفه وما يجول في خاطره وذهنه إلى الآخرين، وبهذين الأمرين تحرك ركب الحضارة، وبما أن اللفظ هو المادة الأولى في بناء القصيدة الشعرية، فهو بما يثيره من أشكال يمنحها الصورة بما فيها من جرس يلهمها الإيقاع[1].

فاللغة بهذه الصورة تقوم بشكل أساسي في بناء أي حضارة إنسانية وليس الحضارة أن تواصل تقدمها وارتقاءها حقبة إثر أخرى من الألف الرابع قبل الميلاد من غير هذه الأداة الحضارية، فاللغة حققت لدى الإنسان القدرة

---

[1] الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية، 1999م، ص241.

علـى تثبيـت مدركاتـه الحـسية والمجـردة ومكنتـه مـن إيـصال مـا يعرفـه ومـا يجـول فـي خـاطره وذهنـه إلـن الأمـرين أوتحـرك ركـب الحـضارة، واشـتدت الأواصـر بـين البـشر فـي مجتمـع محتـضَر[1]، وتعـد اللغـة أيـضاً عنـصراً رئيـساً يـستخدمه الأديـب والـشاعر لـصنع قـصيدته، ففـي آخرهـا تتجلـى عبقريـة الأداء الـشعري، ومـن لبناتهـا تبنـى الأشـكال الفنيـة التـي تتـآزر علـى إبـداعها مجموعـة نفـسية وجماليـة معقـدة، فاللغة هي الوسيلة بين المبدع والمتلقي في العمل الشعري.

ولقـد توزعـت حـال اللغـة العربيـة فـي شـعر القـرن الرابـع هجـري بـين فلكـي التـأثر وبـذلك فقـد سـيطرت علـى لغـة الـشعر فـي تلـك الفتـرة ثلاثـة اتجاهـات: الاتجـاه التقليـدي الـذي يمثـل عمليـة التـأثير التـي تـرفض لغـة الاسـتجابة لمتطلبـات العـصر، والاتجاهـان الـشعبي والإبـداعي، اللـذان يمـثلان عمليـة تـأثر اللغـة الشعرية بروح العصر حيث الألفاظ الحضارية المستمدة من معجم الحضارة[2].

أمَّـا الإتجـاه التقليـدي مـؤثراً مـن مـؤثرات التـي سـيطرت علـى لغـة الطرديـة فـي القـرن الرابـع الهجـري، فمبعثـه عـاملان: الأول نظـرة لغـويي القـرن الرابـع الهجـري الـذين كـانوا فـي الأغلـب الأكثـر يـشاركون أسـلافهم فـي النظـر إلـى الـشعر، مـن خـلال إيمـانهم بنظـام لغـوي متعنـت[3]، ممـا حـدا بـبعض الـشعراء اللـذين نظمـوا الطرديات على التمسك بهذه النظرة.

أمَّـا العامـل الثـاني، فيعـود إلـى طبيعـة الرجـز كبحـر مـن البحـور الـشعرية الذي يتطلب كثرة من الألفاظ الغريبة في بناء الكلمة، وفي اشتقاقها وتصريفها[4].

---

[1] الدايه، فايز، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق،2003، ص26.

[2] انظر أبو حلتم، نبيل،اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، (د،ط)، دار الثقافة، الدوحة،1985م، ص358.

[3] المومني، قاسم، نقد الشعر في القرن الرابع الهجري،(د،ط)، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص53.

[4] أبو سويلم، أنور، الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول،ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،1983م، ص 392-393.

ومن الأمثلة على هذا الاتجاه، ما نظمه أحد الشعراء في مقطعة شعرية وصف فيها صيده للنعام، وهو على صهوة حصانه، فقد اختار الشاعر الألفاظ الجزلة مستوحياً ذلك من أمرين: السير على النهج التقليدي، والبيئة والصيغة التي تتطلب هذه الألفاظ فنراه يقول[1]:

وأنتحي لنعامِ الدّوِ سلهبـــــةً كأنها بعضُ أحجارِ المجانيقِ
تُسدي الرِّياحُ بها ثوباً وتلحمَه مما يُلَبَّسُ من نسجِ الأخافيقِ
كأنَّما ريشُها والرِّيحُ تعرفُـــه أسمالُ راهبةٍ شييت بتَشْقيــقِ
كأنَّها حين هزَّت رُوْسها فَرقاً سُود الرِّجال تعادتْ بالمزاريقِ
كَأنَّ اعناقَها وهْناً إذا خفقت بها البَلاقعُ[2] أدقالُ[3] الزواريـقِ

ونجدُ في الكثير من الطرديات أن الإتجاه التقليدي قد سيطر عليها، بحكم نظرة النقاد المتعصبة للقديم في فترة القرن الرابع للهجرة، وطبيعة الرجز الذي يستلزم ألفاظا قوية وجزلة، مستمدة من لغة المعجم العربي القديم، إلّا أن شعراء الطرد في تلك الفترة حاولوا الخروج عن محراب التقليد، محاولين الإبداع بعد أن ضاقوا ذرعاً بأثقال التقليد التي تجشموا عناءها.

ونرى أن شعراء الطرد قد تغاضوا عن بعض الدعائم القديمة التي قيّدت الكثير من الشعراء، فنلاحظ أن العديد من الشعراء بدأ بنظم طرديته على بحر الرجز، الذي يتصف بخفة الألفاظ ورشاقتها، فيتحدث أبو نواس في طردية وصف فيها أحد الكلاب فيختار لها الألفاظ السهلة على السامع، وهي خفيفة على السمع، فيقول في ذلك[4]:

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص223.

[2] البَلاقعُ: االبَلْقَع والبَلْقَعَةُ، الأرض المقفرة التي لا شئ فيها، يقال، مَنْزِلٌ بَلْقَعٌ ودارٌ بَلْقَعٌ، انظر، الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص235

[3] جمع دِقل: وهي خشبة تشدّ وسط السفينة يمدّ عليها الشراع.

4 كشاجم، المصايد والمطارد، ص 156.

فَهْـــوَ الجَمِيـــلُ والحَـــسيبُ رَهْطـــا تَـــرَى لـــه شِـــدْقَينَ خُطّـــا خَططـــا
ومَلطَمـــاً سَـــهْلاً ولحيْـــاً سَـــبْطَا ذالٍ ومَتْتَـــــــيْن إذَا تَمَطط

4.4 الصورة الفنية

لقد أظهر شعراء الطرد براعتهم في حسن تصويرهم، وجمال عرضهم لشعر الطرد، فقد كانت الصور التي ذكروها _ في أثرها _ صوراً جميلة اعتمدوا فيها على أسلوب البيان، حيث تناولوا الصور القريبة من المشاهد المحسوسة، وهدفهم في ذلك نقل مشاعرهم والتأثير بها في نفس الملتقى.

وحظيت الصورة بأهمية كبيرة في النقد العربي، فهي الأداة، والوسيلة، والمادة التي يمارس فيها، من خلال فاعليته ونشاطه[1]، فلقد كانت دوماً موضوعاً مخصوصاً بالمدح والثناء، وإنَ هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمى من أن تتطلع إلى مرامتها الشامخة باقي الأدوات التعبيرية الأخرى، والعجب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات ولغات مختلفة، ولهذا أمكن القول إن الصورة الشعرية كيان يتعالى على التاريخ[2].

والصورة عنصر عمدة، لا يخلو منه العمل الأدبي، وطابع أصيل في أي إبداع شعري، وهي وعاء الأديب الذي ينقل به مشاعره وأحاسيسه[3].

---

[1] عصفور، جابر، الصورة في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م، ص14.

[2] محمد، الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، 1990م، ص7.

[3] الغنيم، إبراهيم عبدالرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي، الشركة العربية للنشر، ط1996،1، ص18.

والصورة الشعرية مستمدة من مدركات الشاعر ومحيطه، يقول ابن طباطبا العلوي في ذلك: "وأعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركته عيانها ومرت به تجاربها"[1].

ومن هنا نجد أن شعراء الطرد قد لجأوا إلى الكثير من الصور والتشبيهات في طرديـاتهم؛ لأن التشبيه أنسب إلى صورهم الطردية من أي مبحث آخر من مباحث الصورة التي تجعل الصور متكلفة وغير واضحة، في حين أن التشبيه وبخاصة القريب، يجعل الصور الطردية أكثر فهماً ووضوحاً ولا سيما أن مادة الصورة منتزعه من بيئتهم التي يعيشون فيها.

ومن خلال دراسة الطرديات في كتاب المصايد والمطارد، نجد أن الشعراء أثناء تناولهم الصيد بصورتين، الصورة الساكنة التي تمثل حال الوسيلة مثل عملية الصيد، والصورة المتحركة التي تظهر حال الوسيلة أثناء تنفيذها لعملية الصيد، فإن الصورة الساكنة وهي تتمثل في وقوف الشاعر متأملاً وواصفاً لمحاسن هذا الصائد سواء كان بازي أو كلبا.

ونجد أبا نواس في إحدى طردي يبدأ بالتركيز على تشكيل صورة بريئة للكلب في مطلع أرجوزته دون الإشارة إلى الطريدة، ويبدو الشاعر محركاً للكلب ويزجيه في زينته، فقد أعدوّا للصيد والطراد كلباً شديداً، ويتكون المشهد المعبر عنه بالصورة من تتابع الحركات الحادثة، فصورة الكلب تشبه في لونها لون الأثافي السعف، وتذكر بالأطلال و أثافيها في إشعاعات الصورة التراثية فيقول الشاعر[2]:

براثنا سُحْمَ الأثاثِ مَلْطا تُنْشِطُ أُذنيه به نَشْطا

---

[1] ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، المكتبة التجارية الكبرى، 1956م، ص18.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص156.

وتـزداد قـدرة الـصورة علـى الإدهـاش حـين تتمـازج مـع الحركـة بـاللون، فحركـة الأرجـل وانـدفاعها إلـى الأمـام يرافقهـا انـدفاع أذن الكلـب إلـى الأسـفل والخلـف فتعلـق برأسـه فـي أطـراف أذنيـه، فتقـع فـي مـصيدة يـؤدي إلـى ثقبهـا ونـزول دمهـا، لكـن رجليـه وأذنيـه فـي حركتهـا الإهتزازيـة، وانـدفاعها إلـى الأمـام، تتحـول إلـى حركـة سـابحة فـلا تكـاد تـرى الأرجـل والأذنـين تـصل الأرض نـادراً، وترتفـع الـصورة إلـى قمـة أوجهـا، حـين تمتـزجُ بالحركـة علـى إدراك المعنـى وتكوينـه، حـين تـصبح الـصورة الـسابحة تـشبه حركـة الإنـسان الـذي يـودّ التقـاط شـيء فـي الأرض، فـلا يكاد ينفلت منه حتى يعاود الكرة ثانية، يقول كشاجم يصف هذا[1]:

تخالُ ما دُمينَ منها سَـرْطـــا ما إن يَقَعْنَ الأرضَ إلا فرطا
كأنَّمـــا يُعْجِلْنَ شيئـــاً لَقْطـــا أسرعُ من قولي قطاة قططـا
يغتالُ حرَّان الصَّحاري المرفطا يَلْقَيْنَ منه حَكَماً مشطَّطـــا
للعظمِ حُطْماً والأديمِ غَططَا

وبعـد هـذا ينتقـل أبـو نـواس فـي إحـدى أراجيـزه بعـرض صـورة ومـضة الثعلـب وهـو يخـرج مـن جحـره؛ سـاعياً فـي الأرض يبغـى الكـسب علـى صـغاره، فهـو كالرجـل الـذي يـسعى لتـأمين قـوت أولاده، ويلـوِن صـورته الملتقطـة بأصـباغ الفـرح والجـدل ويـلا تلـك الـصورة حركـة ونـشاطاً ملتقطـاً، صـورة لحظيـة لثعلـب الطريـدة تمتلـئ بالحيويـة والفـرح والحركـة الدائريـة، ثـم يطـوي هـذه الـصورة ويجعلهـا فـي البنـى التحتيـة للقـصيدة، ويعـرض صـورة الكلـب الطـارد محـور القـصيدة وأساسـها، فيقول واصفاً ذلك[2]:

لمَّا عدا الثعلبُ من وِجـــاره يَلْتَمسُ الكَسْبَ على صغـــارِه
عارضتُه مُنْذ سرا مِثـــــاره بِصَرِمٍ يمرحُ في شُـــــــوارِه
في الحَلَقِ وفي أسعـــــارِه مُصْطَمر القصرى من اصطمارِه

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص156.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص151، نقلاً من ديوان ابي نواس ص 178.

صدحتْ السِّيم من أقطـــاره من بعد ما صارَ إلى أحبـــارِه
غضاً كَستْهُ الحُوْرُ من عِشارِه أيامَ لا يُحْجَبُ عن إطـــــارِه
وهو طليٌ لم يدْنُ من سُعــارِه في منزلِ يُحْجَـــــبُ عن زُوَّارِه

ويـزيح الـشاعر صـورة الثعلـب الطريـدة، ويتـابع رسـم صـورة الطـارد المـشتعل جوعـاً وهـو يلعـب بقلائـد الجلـد التـي قيـد بهـا، تهتـز بعـض أضـلاعه القـصرى، ثـم يشير إلى صورة الطارد بقوله[1]:

قـد نَحَـتَ التلـويحُ مـن أقطـارِه ليجعـل ضـمور الـبطن مـن أدوات التـشكيل الجمالي لدى الكلب، فنراه يقول:

من بعد ما كان من كان إلى أصباره غضّاً كَسَنَة الحور من عشارها

وبعـد هـذا تنتهـي وتكتمـل الـصورة فـي هـذه الأرجـوزة حيـث تـشكل بـأبهى صـورة، وعلـى خيـر وجـه فـي قولـه (وآظٍ مثـل القلـب مـن نـضارهِ) فقـد أضـحى جميل الهيئة شبيهاً بالسوار في لمعانها ونضارتها.

ثـم تبـدأ الـصور تتلاحـق، لتـشكيل صـورة بـصرية لعينـي الكلـب تـستدعي صـورة النـار المـستعرة، التـي يـستعين بهـا البـدوي فـي صـحرائه، والتـي تـسكن فـي قلـب المحـب عنـد صـياغة أشـعاره أو تـشبيه مـايحس بـه مـن وجـد وشـوق لجمـر الغضى، وفي قوله[2]:

كانَّ خَلْفَ مُلتقى أشفارِه جمْرُ غضى يَضْرِمُ في استعاره

وفـي قـصيدة أخـرى تـرى الـشاعر يـستعدي المـوروث الـديني، ليظهـر هـذه الـصورة بـأبهى صـورة لهـا، فهـو يقـف علـى صـهوة حـصانه، متـأملاً تلـك النعامـة التـي يطاردهـا منـذ الـصباح، فمـن سـرعة هـذه النعامـة المطـرودة، بـدا ريـشها كأنـه

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص151، نقلاً من ديوان ابي نواس ص152.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص155.

ثيـاب راهبـة مـشقق، فهنـا اكتملـت الـصورة الحركيـة اللونيـة علـى أتـم وجههـا فيقول[1]:

تَـسدي الريّـاحُ بهـا ثوبـاً وتلحمُـهُ ممـا يلـبَّسُ مـن نـسجِ الأخـافيقِ
كأنَّمـا ريـشُها والـرّيحُ تفرقُـهُ أسـمالُ راهبـةٍ شـيبتْ بتشقـشقِ

وبقـصيدة أخـرى لأحـد الـشعراء فـي كتابـه المـصائد والمطـارد، تغطـي صـورة الطـارد المـساحة الموجـودة فـي فـضاء القـصيدة، علـى الـرغم مـن أن الاهتمـام للطـارد هـو الغالـب فـي هـذه الطرديـة، لكـن مـا يميـز هـذه الطرديـة، هـو انحـسار المـساحة المخصـصة للطريـدة بـشكل أكبـر فيـشبه الـشاعر يظـن هـذا الكلـب كأنـه غـصون الخيـزران المهذبـة المتظـائي عنـد مطاردتـه لهـذا الثعلـب فيصف ذلك بقوله[2]:

تديرُ عيوناً رُكّبَتْ في براطيلِ كَجَمْرِ الغضا خُزْراً أذراب الأناببِ
كأنَّ غصونَ الخَيزُران متونُها شواجبُ جَلَتْ عن طِرادِ الثَّعالـبِ
كواشرُ عن أنيابهنّ كوالـــح موللةُ الآذان شُوْسُ الحواجـــبِ

5.4 الموسيقى الشعرية

يظـل الإيقـاع الموسـيقي مقومـاً أساسـياً مـن مقومـات الـشعر وإبهـاره، فهـو يمـنح الـشعر قدرتـه علـى التـأثير والفاعليـة، وينطـوي علـى قيمـة فنيـة وتعبيريـة وخاصـة لـذلك حبـل أرسـطو الموسـيقي أو الإحـساس بـالنغم، إحـدى علتـين رئيسيتين يرجع إليهما الدافع الأساسي للشعر[3].

---

[1] كشاجم، المصايد والمطارد، ص223.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص145.

[3] أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأدب المصرية، ط1، 1972، ص14.

فالشعر له طابعه الخاص، وهو مقيد بوزن لا ينفك عنه إلا حين خروجه من دائرة الشعر إلى دائرة النثر، وقافية تختلف نظر الشعراء والنقاد تجاه إلتزامها كشكل خارجي للقصيدة أو عدم إلتزامها بحرفيتها[1].

الوزن والقافية من العناصر الأساسية التي اعتمد عليها النقاد القدامى في تعريفهم حد الشعر، فقلما تجد ناقداً لا يقول: الشعر كلام موزون مقفى، ولعل تركيز النقاد القدامى على الوزن والقافية، نابع من قناعتهم أن في الشعر خاصية موسيقية تجعله أكثر عذوبة وطلاوة، ولا تبدو هذه الحقيقة أمراً مستغرباً، فالعلاقة بين الشعر والموسيقى علاقة حميمة، فهما فن من الفنون الأدبية، ولكل منهما صلة بالآخر، وكل منهما فن سمعي، ومادة الموسيقى الأصوات، ومادة الشعر الألفاظ، وهي تنحل إلى أصوات[2].

أمَّا العصر العباسي فقد شهد حركة بارعة في التجديد، خاصة عند ازدهار الغناء والطرب والشراب، وجميع هذه الأسباب جعلت الشعراء العباسيين يطوّعون قصائدهم لمتطلبات التطويع الغنائي، فشاعت الأوزان القصيرة، وهي الكامل، ومجزوء الرمل، ومجوزء الرجز، ومجزوء المنسرح، والبسيط، والمخلع، والمحتسب، والخبب، ومجزوء المغتضب، والمتقارب[3].

وهكذا فإننا نجد شعراء الطرد في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري قد التزموا بمعيار الوزن والقافية، حتى يحققوا لطردياتهم وحدات موسيقية متناسقة، من شأنها خلق إيقاع متوازن من النغمات التي تشتاق الأذان لسماعها، ولهذا نجد بأن شعراء الطرد قد نظموا على العديد من البحور كبحر

---

1 اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت،1ط،1962، ص126.

2 ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط6، ص95.

3 هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثالث الهجري، ص132.

الرجـز، والطويـل، والـسريع، والمنـسرح، والخفيـف، والمتقـارب، والكامـل، والـوافر، والبسيط، والرمل، والهزج.

وبعـد الدراسـة، تجـد بحـر الرجـز هـو البحـر المحبـب لـشعراء الطـرد، فقـد نظمـت الكثيـر مـن الطرديـات علـى مجـزوء الرجـز ومـشطوره، ولكـن هـذا لـم يمـنعهم مـن الإتكـاء علـى بحـور أخـرى، فقـد نظمـوا علـى الطويـل والـسريع وغيـره مـن البحور.

أمَّـا القافيـة، فهـي لاتقـل أهميـة عـن الـوزن، وهـي المقـاطع الـصوتية التـي تكـون فـي أواخـر المقـاطع الـصوتية، أي المقـاطع التـي يلـزم تكرارهـا فـي كـل بيـت، فقـد اختلـف العروضـيون فـي مقـدارها، فمـنهم مـن قـال: هـي الحـرف التـي تبـدأ بمتحـرك قبـل سـاكنين فـي أخـر البيـت الـشعري، ومـنهم مـن ذهـب لأنهـا أخـر سـاكنين فـي البيـت، والمتحـرك الـذي بينهمـا والمتحـرك الـذي قبـل أولهمـا، ويتـصل بالقافيـة حـرف الـروي، وهـو آخـر حـرف صـحيح فـي البيـت، وعليـه تبنـى القـصيدة وإليه تنسب[1].

إنَّ القافيـة نوعـان: أحـدها مطلـق والآخـر مقيـد، وكانـت القافيـة المطلقـة تغلـب علـى القافيـة المقيـدة عنـد شـعراء الطـرد فـي هـذا العـصر، فقـد سـادت الطرديـات التـي أوردهـا كـشاجم فـي كتابـه، علـى قـوافي المتمكنـة، تمتـاز بغرابـة اللفـظ وسـهولة المخـرج وشـهرة الـروي ويطلـق عليهـا القـوافي الـذلل وهـي: (اليـاء والتـاء والـدال والمـيم والـراء والعـين واليـاء المتبوعـة بـألف الإطـلاق والنـون فـي غيـر التجديد[2].

---

[1] الطيب، عبدالله، المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتهم، (د.ت)، الدار التونسية، الخرطوم، ج1، ص46.

[2] كشاجم، المصايد والمطارد، ص158.

ونلاحظ أن العديد من شعراء الطرد التزموا بالإيقاع الداخلي للقصيدة، وذلك عبر استخدامه لقوافي داخلية.

وإذا كانت هذه المقطوعة مثلت القوافي أو تناغم أصوات الحروف، إلّا إن أبا نواس ولع أيضاً بالجناس، وخاصة الجناس الناقص الذي عرف بجناس الاشتقاق مثل قوله:

خطا / خطا _ قطاء / قطا /الرقطا.

ومن ذلك نرى أن الشعر حافظ على أوزان الخليل حتى مع تعرفه في حركات تواتر البحور، وإنما جاء للنص النواسي من حيوية وتجديد وابتكار، هذه الثقافة العالمية بمفاتن الإيقاع الداخلي للقصيدة، وتكثيف هذا الإيقاع بضروب مختلفة، وقد استفادت من ذلك معظم النصوص النَّواسيّة في كافة الأغراض الشعرية.

أما بالنسبة لاستخدام بحر الرجز، فقد نظم عليه الكثير من الشعراء طردياتهم، وامتاز هذا البحر عن غيره من البحور الأخرى، بغرابة ألفاظه خاصة أن بعضها جاءت من البادية، فكانت غريبة على أهل الحضر فكثير من الكلمات واشتقاقها جاء لضرورة الوزن والقافية دون الاعتماد على أي قاعدة لغوية.

ومن الملاحظ أن العديد من الطرديات اتَّسمت بالقصر وهذا ما تميز به بحر الرجز أنه قصير العبارات يتناسب مع الوزن القصير، فنلاحظ بأن التضمين والجمل الإعتراضية، وتقطيع العبارات، ظاهرة بارزه في الأراجيز، لذلك كان للأراجيز جمال خاص جاء لكونه فناً غنائياً، امتازت قوافيه بالغرابة، وبوحدة الموسيقى، ومن هنا نستنتج بأن شعراء الطرد أكثروا من النظم على هذا البيت لجعل قصائدهم على كل لسان وفي كل مجلس.

الخاتمة

العصر العباسي من أكثر العصور حباً للصيد والقنص، حيث بلغ شغفهم بالصيد أوجه في ذلك الفترة، ومن خلال دراسة كتاب المصايد والمطارد لكُشاجم اتضح لي بأن هذا العصر من أرقى العصور وأكثرها ازدهاراً، وأن مهنة الصيد قد شغلت أوقات الخلفاء وأيامهم، فأمضوا معظم أيامهم في الصيد والطرد؛ للترفيه عن أنفسهم، والشاعر يرافقهم أثناء صيدهم وطرادهم؛ ليصف المشهد والصراع الذي يدور بين الطارد والطريدة، ومن جهة أخرى لإشباع عياله مما كانوا يصطادون.

وتبين لي مدى الذكاء والحيلة عند العرب من أبناء هذا العصر عند صيدهم وطرادهم للحيوانات والطيور، فقد نصَبوا الشِّباك والفخاخ وحفروا الزّبى وتوشحوا اللبابيد، من أجل الصيد والطرد.

وتوصلت إلى الفائدة العظيمة في التداوي والطبابة من الأمراض الكثيرة، من خلال تعاطي لحم وأعضاء بعض الحيوانات والطيور، حتى وصلت إلى وقتنا هذا، وإنهم اتخذوا من الحيوان مادة الحياة الأولى.

واتضح لي من خلال الدراسة الفنية، بأن شعر الطرد من أكثر الأشعار التي تحمل الصور والأخيلة عند وصف الطارد والطريدة، وصورة الصراع الدائر بينهم، لذلك أوصي لمن بعدي بتناول الصورة الفنية في شعر الطرد، لما تحويه من الصور الجمالية والخيال الشعري.

المراجع

إبراهيم، أنيس (1972) **موسيقى الشعر**، مكتبة الأدب المصرية، ط1.

إبراهيم، أنيس؛ وآخرون،(د.ت) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1.

ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي (د.ت) **الجامع لمفردات الأغذية والأدوية**، دار صادر لطباعة والنشر، مجلد2.

ابن القلقشندي، أبو العباس (1987) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

ابن حجر، أوس(1979) **الديوان**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، الطبعة الثالثة.

ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل(د.ت) **المخصص في اللغة**، المكتب التجاري، بيروت.

ابن طباطبا، محمد بن احمد(1956) **عيار الشعر**، تحقيق طه الحاجري، المكتبة التجارية الكبرى.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1980) **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

ابن منقذ، أسامة، (د.ت)، **كتاب الإعتبار**، حرَّره: فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

أبو حلتم، نبيل (1985) **إتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، (د،ط)، دار الثقافة، الدوحة.

أبو سويلم، أنور(1983) **الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول**، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

ابو نواس، الحسن بن هانئ (1992) **الديوان**، تحقيق: بدر الدين الحاضري محمد حمامي، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان.

اسماعيل، عز الدين(1962) **التفسير النفسي للأدب**، دار العودة، بيروت،1ط.

الباشا، عبد الرحمن رأفت (1983) **الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

بروكلمان، كارل (1977) **تاريخ الأدب العربي**، ج2، ترجمة محمد عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر.

البستاني، بطرس (1977) **قاموس محيط المحيط**، مكتبة، لبنان، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، بيروت.

البلدي، عبد الرحمن بن محمد (1983) **الكافي في البيزرة**، حققه وعلق عليه: إحسان عباس وعبد الحفيظ منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

التميمي، جرير(1969-1971) **ديوانه**، تحقيق: د.محمد نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1995) **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة اليابي الحلبي، القاهرة، ط2، ج4.

الجبوري، يحيى(1997) **الشعر الجاهلي: خصائصه، فنونه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الجوهري، إسماعيل بن حماد(د.ت) **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان.

الحموي، تقي الدين أبو بكر علي (د.ت) **خزانة الأدب وغاية الأرب**، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة.

خريس، حسين (1994) **حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصرية**، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان.

الخفاجي، أمجد حسين (1987) **الصيد بالطيور الجارحة**،(د.م).

الداية، فايز (2003) **الصورة الفنية في الأدب العربي**، دار الفكر، دمشق.

الدميري، كمال الدين (1372هـ) **حياة الحيوان الكبرى**، مطبعة الإستقامة،مصر، ، ج 2.

ذو الرَّمة، **ديوانه** (1995) تحقيق: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1.

الرازي، محمد بن أبي بكر(2007) **مختار الصحاح**، تدقيق: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، عمان، الأردن.

ربابعة، حسن (2004) **السيمائية والتجريب عند الجاحظ**، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، الكرك.

الربّاعي، عبد القادر(1999) **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية.

الزبيدي، تقي الدين ابو العباس(1985) **إنتهاز الفرص في الصيد والقنص**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن.

الزركلي، خير الدين (د.ت) **الأعلام**، دار العلم للملايين، ج2.

زيدان، جرجي(1985) **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج5، مطبعة دار الهلال، القاهرة، مصر.

سابق، السيد (1999) **فقة السنة**، المجلد الأول، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة.

السيد عبدالعزيز سالم (1976_1978) **صور من المجتمع الأندلسي**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد.

السيوطي، جلال الدين أبو بكر(1987) **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

الشراري، عبدالعزيز محمد (2011) **صيديّات الشاعر ابي نواس وطردياته وبيزرته**، جامعة مؤته.

الصالحي، عباس مصطفى(1981) **الصيد والطرد في الشعر العربي القديم حتى نهاية القرن الثاني للهجرة**، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

ضيف، شوقي (د،ت) **العصر العباسي الثاني، ط6**، دار المعارف، مصر.

الطَّبري، محمد بن جرير (د.ت) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق: محمود شاكر و احمد شاكر، ج5.

الطَّيب، عبدالله (د.ت) **المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتهم**، الدار التونسية، الخرطوم، ج1.

العبيدي، صلاح حسين (2002) **الصيد والقنص في الآثار العربية الإسلامية**، مجلة كلية الآداب، مجلد 12،عدد4، جامعة بغداد.

عصفور، جابر(1992) **الصورة في التراث النقدي والبلاغي**، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط3.

عطوان، حسين(1982) **مقدمة القصيدة في العصر العباسي الثاني**، دار الجيل، بيروت، لبنان.

العيد، ابن دقيق(1995) **إحكام الإحكام في شرح عمدة الأحكام**، دار الجيل،ج1.

الغطفاني، الشماخ بن ضرار **(د.ت) ديوانه**، حققه وشرحه:صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.

الغنيم، ابراهيم عبدالرحمن (1996) **الصورة الفنية في الشعر العربي**، الشركة العربية للنشر، ط1.

فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1999) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ج3.

الفاطمي بازيار العزيز بالله (د.ت) **كتاب البيزرة**، علق عليه: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن(1980) **المصايد والمطارد**، تحقيق: محمد أسعد طلس، عالم الكتب، بيروت،لبنان.

الكـوفي، علـي بـن محمـد(1998) **ديوانـه**، ترجمـة وتحقيـق: محمـد حـسين الأعرجي، دار صادر للطباعة والنشر، ط1.

معلـوف، أمـين (1985) **معجـم الحيـوان**، دار الرائـد العربـي، الطبعـة الثالثـة، بيروت، لبنان.

المنكلـي، محمـد(1993) **أُنـس المـلا بـوحش الفـلا**، تحقيـق محمـد عيـسى صـالحية، ط1، دار البشير، عمان.

المـومني، قاسـم (1999) **نقـد الـشعر فـي القـرن الرابـع الهجـري**، (د،ط)، دار الثقافة للطباعة والنشر.

النويري، شهاب الدين (1351هـ) **نهاية الأرب**، دار الكتب، مصر،ج9.

هـدّارة، محمـد مـصطفى(1963) **اتجاهـات الـشعر العربـي فـي القـرن الثـاني الهجري**، دار المعارف، القاهرة.

الولي، محمد (1990) **الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي**، ط1.

يمـوت، سوسـن (1985) **مـشاهد الـصيد فـي الـشعر الجـاهلي**، رسـالة ماجـستير غير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان.